

الفصل السادس:

البراءة من النار

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتين: براءة من النار، وبراءة من النفاق»^(١).

وعن أبي عمار - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها»^(٢) يعني الفجر والعصر.

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - رفعه: «من صلى الفجر في جماعة ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس لم يمس جلده النار أبداً»^(٣).

أربع ركعات قبل العصر يدخل الجنة:

وعن أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يحافظ على أربع ركعات، قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار»^(٤).

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم بدنه على النار»^(٥).

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك، وأشهد حملة عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك، أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، أعتق الله ربه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاث مرات أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها

(١) رواه الترمذي .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا ورواه البيهقي من حديث الحسن بن علي: «من صلى العداة ثم ذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات لم تمس جلده النار» فأخذ الحسن بجلده فمده .

(٤) رواه الترمذي وغيره وقال: حسن صحيح .

(٥) رواه الطبراني في الكبير . ورواه في الأوسط من حديث عبد الله بن عمرو: «من صلى أربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار» .

أربع مرات أعتقه الله من النار»^(١).

وعن عدي بن حاتم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اتق النار ولو بشق تمرة»^(٢).

وعن معاوية بن حيدة عن النبي ﷺ قال: «إن صدقة السر تطفى غضب الرب تبارك وتعالى»^(٣).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، وهو يقول: «أيكم يسره أن يقيه الله تعالى من فيح جهنم؟» قلنا: يا رسول الله كلنا يسره. قال: «من أنظر معسرا أو وضع له وقاه الله من فيح جهنم»^(٤).

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطعم أخاه حتى يشبعه، وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق، ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام»^(٥).

الصور من أبواب الجنة:

وعن سلمة بن قيصر أن رسول الله ﷺ قال: «من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من جهنم كبعده غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما»^(٦). وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعده الله بذلك اليوم وجهه على النار سبعين خريفا»^(٧).

وقال: «من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن. والنسائي وزاد: «وحدك لا شريك لك». ورواه الطبراني في الأوسط ولم يقل أعتق وقال في آخره: «إلا غفر له ما أصاب من ذنب في يومه ذلك، لأن قلنا إذا أمسى غفر الله له ما أصاب من ذنب في ليلته تلك» وهو عند الترمذي كذلك.

(٢) صحيح السنن.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والكبير وله شواهد.

(٤) رواه أحمد وغيره بسند جيد.

(٥) رواه الطبراني في الكبير، وأبو الشيخ في كتاب الثواب، والبيهقي، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٦) رواه أبو يعلى، والبيهقي، والطبراني، ورواه أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة.

(٧) رواه البخاري ومسلم.

والأرض»^(١).

وقال: «من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا»^(٢).

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبرئ من النفاق»^(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء المدينة، وشدة ما من أمي أحد إلا كنت له شفيعا، أو شهيدا يوم القيامة، إذا كان مسلما»^(٤).

عينان لا تمسهما النار:

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»^(٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة أعين لا تمسها النار، عين فقتت في سبيل الله، وعين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله»^(٦).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله، ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا»^(٧).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يجتمع في النار اجتماعا يضر أحدهما الآخر مسلم قتل كافرا، ثم سدّد المسلم وقارب، ولا يجتمع في جوف مسلم غبار في

(١) رواه الطبراني في الأوسط والصغير من حديث أبي الدرداء وسنده حسن .

(٢) رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة .

(٣) رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه الترمذي وقال: حسن غريب .

(٦) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد .

(٧) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ، والترمذي: دون (منخري) وقال: حسن صحيح ، والنسائي ، والبيهقي .

سبيل الله، ودخان جهنم، ولا يجتمع في قلب مسلم الإيمان والشح»^(١).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمع الله في جوف عبد غبار في سبيل الله، ودخان جهنم، ومن اغبرت قدماء في سبيل الله، باعده الله من النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل، ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء، له لون يوم القيامة مثل لون الزعفران، ويريحها مثل المسك يعرفه بها الأولون والآخرون، يقولون: فلان عليه طابع الشهداء، ومن قاتل فوق ناقته في سبيل الله وجبت له الجنة»^(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار»^(٣).

وعن جابر - رضي الله عنه - رفعه إلى النبي ﷺ قال: «ما عمل آدمي عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله؟ ولا الجهاد في سبيل الله» قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع»^(٤).

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار»^(٥).

ومثله عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار»^(٦) وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وسبح الله، وعزل عن طريق المسلمين، وأمر بمعروف، وقد زحزح نفسه عن النار»^(٧).

(١) رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، والنسائي وقال: «الإيمان والحسد».

(٢) رواه أحمد ورواه ثقات.

(٣) رواه أحمد ورواه ثقات. والرهج: ما يدخل قلب الإنسان من الخوف.

(٤) رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه البخاري.

(٧) رواه مسلم.

الباقيات الصالحات من أعمال الجنة:

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «خذوا جنتكم» قالوا: يا رسول الله عدو حضر؟ قال: «لا ولكن جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهم يأتين يوم القيامة بمجنبات، ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات»^(١).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبما رجل أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا من النار»^(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ابتلى من البنات هذه بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار»^(٣).

وعنها قالت: جاءت مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهن تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابتائها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله أوجب لها بها الجنة، وأعتقها بها من النار»^(٤).

وعن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يكون له ثلاث بنات ينفق عليهن... إلا كن له حجابا من النار» قالت امرأة: وبتتان؟ قال: «وبتتان»^(٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم»^(٦) وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَنكُمُ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

(١) رواه النسائي، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وفي رواية (منجيات) وكذا رواه الطبراني في الأوسط وزاد: «ولا حول ولا قوة إلا بالله».

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري وغيره. وفي رواية للترمذي: «لصبر عليهن كن له حجابا من النار».

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه الطبراني.

(٦) رواه البخاري.

وعن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقا على الله أن يعتقه من النار»^(١).

وقال ﷺ: «من رد عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»^(٢).

ذهاب البصر ثوابه الجنة:

وعن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر صدقه ربه، وقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: يقول الله: لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال: يقول الله: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد. قال: يقول الله: لا إله إلا أنا، لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكان يقول: من قالها في مرضه، ثم مات لم تطعمه النار»^(٣).

وقال: «من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يعقدهن حمسا بأصابعه ثم قال: من قالهن في يوم، أو في ليلة، أو في شهر ثم مات في ذلك اليوم أو في تلك الليلة، أو ذلك الشهر غفر ذنبه»^(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ألا أحببكم بمن يحرم على النار؟ ومن تحرم عليه النار؟ على كل قريب هين سهل»^(٥).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ فَصَبْرًا، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْتَهُ»^(٦).

(١) رواه أحمد بإسناد حسن.

(٢) رواه الترمذي: حديث حسن.

(٣) رواه الترمذي والنسائي، وقال: حديث حسن.

(٤) رواية النسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا.

(٥) رواه الترمذي.

(٦) أخرجه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «يقول الله تعالى : من أذهب حبيته فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة» (١).

ما يكفر الذنوب ما تقدم منها وما تأخر:

عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ : «من لبس ثوبا جديدا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (٢).

وعن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (٣).

والمراد: الدوام على إسباغ الوضوء ، لا المرة الواحدة ، لأن إسباغ الوضوء شرط في صحة الصلاة ، ودلالة على عناية العبد بالصلاة ، وشدة المعرفة بجلال الله والصلوات الخمس مع المعرفة كفارات لما بينهن .

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد من متحابين في سبيل الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه؛ ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر» (٤).

وعن أبي هريرة ، والحسن بن علي ، عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (٥).

احتسابا: إخلاصا لله تعالى .

ما يكفر ما تقدم من الذنوب:

عن عثمان أنه دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الوضوء ، ثم تغمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل

(١) رواه الترمذي ، صحيح الجامع ٨١٤٠ .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حسن . والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ، والمروذي في مسنده ، وقال المنذري: رجاله ثقات .

(٤) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم في الحلية ، وأحمد في الزهد .

(٥) رواه البخاري .

كلتا رجليه ثلاثاً، ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضعاً نحو وضوئي هذا وقال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه»^(١).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الشَّاكِرِينَ﴾ [الفاتحة: ٧]. فقولوا: آمين فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٢).

عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٣).

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ كما أمر غفر له ما تقدم من عمل»^(٤). يعني: من عمل الذنوب.

وعن عثمان بن عفان قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم أتى المسجد، فركع فيه ركعتين، غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٥).

وعن زيد بن خالد قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ وضوءه، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما، غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٦).

ما يخرج الإنسان من الذنوب كيوم ولدته أمه:

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»^(٧).

والمراد أن يكون الحج لله وحده، وأن يكون من مال حلال خالص. والرفث: الجماع، وكل لغو ومجون، وزور.

(١) أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

(٣) أخرجه أبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح وابن ماجه.

(٤) أخرجه النسائي.

(٥) أخرجه البيهقي، ورجاله رجال الصحيح.

(٦) أخرجه أبو داود.

(٧) أخرجه البخاري ومسلم.

وعن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى الفجر - أو قال: الغداة - فقام في مقعده. فلم يبلغ بشيء من أمر الدنيا، يذكر الله عز وجل حتى يصلى الضحى، ثم صلى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(١).

قال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(٢).

أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(٣).

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من مشى إلى حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة إلى أن يرجع من حيث فارقه، إن قضيت حاجته خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. وإن هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب»^(٤).

ما يكفر الذنوب وإن كانت مثل زيد البحر:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبح الله تعالى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زيد البحر»^(٥).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة:

سبحان الله وبحمده، غفرت ذنوبه، وإن كانت أكثر من زيد البحر»^(٦).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض أحد

يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إلا كفرت ذنوبه

(١) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه .

(٢) أخرجه ابن السني عن أنس .

(٣) أخرجه الشيخان والطبراني في الأوسط .

(٤) أخرجه أبو يعلى الموصلي .

(٥) أخرجه مالك في الموطأ، ومسلم، وأبو داود، والنسائي والطبراني .

(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه . والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

ولو كانت مثل زبد البحر»^(١). يعني التحقق بذلك .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبح الله تعالى دبر كل صلاة مكتوبة مائة مرة، وهلل مائة مرة، وكبر مائة مرة، غفرت ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»^(٢).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبح الله دبر صلاة الغداة مائة تسيحة، وهلل مائة هليللة، وكبر مائة تكبيرة، غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»^(٣).

وعنه عن النبي قال: «من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر. أو قال: أكثر من زبد البحر»^(٤).

وعن معاذ بن أنس أن النبي ﷺ قال: «من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلي ركعتي الضحى لا يقول إلا خيرا، غفرت له خطايا، وإن كانت أكثر من زبد البحر»^(٥).

وعن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال بعد الفجر ثلاث مرات، وبعد العصر ثلاث مرات: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، كفرت خطايا، وإن كانت مثل زبد البحر»^(٦).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد النجوم، وإن كانت عدد رمل عاج، وإن كانت عدد أيام

(١) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح . والنسائي .

(٢) أخرجه النسائي .

(٣) أخرجه النسائي .

(٤) أخرجه ابن حبان، وابن السني متصلا، والنسائي موقوفا .

(٥) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود .

(٦) أخرجه ابن السني وأبو نعيم الأصفهاني .

الدنيا»^(١).

عالح: رمال بين فيد والقريات على طريق مكة .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «من قال: سبحان الله وبحمده، في كل يوم مائة مرة، حطت خطاياها، وإن كانت مثل زبد البحر»^(٢).

وعن محمد بن عمار بن ياسر قال: رأيت عمار بن ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال: رأيت رسول الله ﷺ صلى بعد المغرب ست ركعات وقال: «من صلى بعد المغرب ست ركعات حطت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر»^(٣).

وعن سلمان الفارسي أن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف، وغفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر»^(٤).

تحاتت: سقطت .

وعن أبي ذر الغفاري قال: كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلاة: (الله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم لو كانت ذنوبه مثل زبد البحر لمحتهن)^(٥).

ما يغفر الذنوب وإن كان قد فر من الزحف:

عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان قد فر من الزحف»^(٦).

وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ : « من استغفر الله في دبر كل صلاة

(١) أخرجه الترمذي وقال . حسن .

(٢) أخرجه البخاري ، وأحمد ، وابن ماجه ، ومسلم .

(٣) أخرجه الطبراني .

(٤) أخرجه الطبراني وأحمد .

(٥) أخرجه الإمام أحمد .

(٦) أخرجه أبو داود ، والترمذي ، والحاكم وقال . صحيح على شرط البخاري ومسلم .

ثلاث مرات فقال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر الله له ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف»^(١).

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال دبر كل صلاة: أستغفر الله العظيم وأتوب إليه، غفر له وإن كان قد فر من الزحف»^(٢).

والمراد: أن يكون هذا الذكر بحضور كامل للقلب، ونفي كامل لجميع ما يشغل عن معاني الذكر والتلبس بها، حتى يكون الذكر بالقلب واللسان والهمة والعقل، وأن تخضع الجوارح لما يقتضيه من أحكام.

ما يغفر الذنوب بوجه عام:

عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة عن النبي، ﷺ قال: «ما يصيب ابن آدم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها»^(٣).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم، أو المؤمن، فغسل وجهه، خرجت من وجهه كل خطيئة نظر بها بعينه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء. فإذا غسل رجله خرجت من رجله كل خطيئة مشتها رجله مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيا من الذنوب»^(٤).

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من جلدها»^(٥).

وعن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله ﷺ: «قول: لا إله إلا الله لا تترك ذنبا، ولا يشبهها عمل»^(٦).

(١) أخرجه ابن السني، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) أخرجه مالك، ومسلم، والترمذي، وقال: حسن صحيح.

(٥) أخرجه الطبراني.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک.

والمراد: قولها والعمل بمقتضاها، فلا يخضع المؤمن إلا لله، ولا يخاف إلا منه، ولا يهاب إلا إياه، ولا ينذر ولا يذبح إلا لله وأن يجدد دائما النية في كل أعماله ويجعلها خالصة لله، ولا يعمل إلا لوجهه وحده عز وجل .

عن أنس قال: قيل: يا رسول الله الرجل يكون قصير العمر كثير الذنوب . قال: كل آدمى خطاء، فمن كانت له سجية عقل، وغريزة يقين، لم تضره ذنوبه شيئا . قيل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «كلما أخطأ لم يلبث أن يتوب، فيمحي ذنبه، ويبقى فضل يدخله الجنة»^(١) .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقي الله، وما عليه خطيئة»^(٢)، فالابتلاء إما يحط خطيئة العبد أو يرفع درجته في عليين .

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من حافظين يرفعان إلى الله تعالى ما حفظا من عمل عبد في ليل أو نهار، فيجد في أول الصحيفة وآخرها خيرا، إلا قال الله تعالى لملائكته: أشهدكم أنني غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة»^(٣) .

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا، وفي رواية: نبيا، غفر له»^(٤) .

وعن أبي بكر قال: كنت عند النبي ﷺ فقال: «أأقرئك آية أنزلت علي؟» قلت: بلى . فأقراني: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] . فلا أعلم إلا أنني وجدت في ظهري انفصاما، فتمطأت لها، فقال: «ما شأنك يا أبا بكر؟» فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، وأبنا لم يعمل سوءا؟ وإنما مجزيون بما عملنا؟ قال: «أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون في الدنيا، حتى تلقوا الله، وليس عليكم ذنوب، وأما الآخرون

(١) أخرجه الترمذي في نوادر الأصول .

(٢) أخرجه الترمذي، ومالك في الموطأ .

(٣) أخرجه الترمذي .

(٤) أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي .

فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة»^(١).

وعنه قال: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية: ﴿مَنْ يَمَلَّ سَوْءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]؟ فكل عمل عملنا جزينا به؟ فقال ﷺ: «غفر الله لك يا أبا بكر، ألسنت عرض؟ ألسنت تنصب؟ ألسنت تصيبك اللأواء؟» قال: بلى. قال: «فهو ما تجزون به»^(٢) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة.

وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ، قال للعباس بن عبد المطلب: «ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك، أوله وآخره، وقديمه وحديثه، وخطأه وعمده، وصغيره وكبيره، سره وعلانيته؟ عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات، تقرأ في كل سورة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة قلت وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. خمس عشرة مرة، ثم ترقع فتقولها وأنت راقع عشر مرات، ثم ترفع رأسك من الركوع، فتقولها عشر مرات، ثم تقوى ساجدا، فتقولها عشر مرات، وأنت ساجد، ثم ترفع رأسك من السجود، فتقولها عشرا، ثم تسجد وتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا. فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، فافعل ذلك في أربع ركعات. إن استطعت أن تصلها في كل يوم فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة»^(٣).

ورغم ما يثور حول هذه الصلاة وهذا الحديث من كلام فإن كثيرا من السلف حافظوا عليها، وجربوا خيرها قال المعافى بن عمران: ما وجدت للنوازل مثل صلاة التسبيح.

وعن علي قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا، نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من

(١) أخرجه الترمذي وأحمد.

(٢) أخرجه أحمد والترمذي بمعناه عن أبي هريرة وحسنه وذلك بشرط أن يحتسب العبد ما يصيبه الله، ولا يجزع منه، بل يرضى به، ويجب له لأنه قضاء الله.

(٣) أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي والطبراني وفي آخره: (ولو كانت ذنوبك مثل زبد البحر ورمل عالج غفر الله لك).

مسلم يذنب ذنباً، ثم يتوضأ فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له»^(١)، وقرأ هاتين الآيتين: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾

[آل عمران: ١٣٥].

وعن علي قال: ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى؟ حدثنا بها رسول الله ﷺ : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠]. وقال: سأفسرها يا علي. «ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم، والله تعالى أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا، فالله تعالى أحلم من أن يعود بعد عفو»^(٢).

وعن عثمان عن النبي ﷺ قال: «من أتم الوضوء، كما أمره الله فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن»^(٣). هذا بخصوص الصغائر، أما الكبائر فيلزمها توبة نصوح.

وعن عقبة بن عامر أنه خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فجلس يوماً يحدث أصحابه فقال: «من قام إذا استقلت الشمس فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى ركعتين غفرت له خطاياه فكان كما ولدته أمه».

قال عقبة بن عامر: فقلت: الحمد لله الذي رزقني أن أسمع هذا من رسول الله ﷺ . فقال لي عمر بن الخطاب، وكان تجاهي جالسا: أتعجب من هذا؟ فقد قال رسول الله ﷺ : «أعجب من هذا قبل أن تأتي». فقلت: وما ذاك بأبي أنت وأمي؟ فقال عمر: قال رسول الله ﷺ : «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم نظر إلى السماء، فقال: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها

(١) أخرجه أحمد والترمذي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، والحاكم في المستدرک وصححه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند.

شاء»^(١).

رسول الله ﷺ قال: «إذا عاد الرجل أخاه المسلم، مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإذا كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»^(٢).

خرافة الجنة: اجتناء ثمر الجنة.

وعن عثمان أنه دعا بظهور فتطهر، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تطهر كما أمر، وصلى كما أمر، كفرت عنه ذنوبه»، فاستشهد على ذلك أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ قال: فشهدوا بذلك عن النبي ﷺ^(٣).

وعن أبان بن عثمان قال: قال عثمان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيت لو أن بفناء أحدكم فمرا يجرى، يغتسل منه كل يوم خمس مرات ما كان يبقى من درنه؟ قالوا: لا شيء». قال: الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرنة»^(٤).

والمراد: الصغائر. أما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة النصوح، والعمل الصالح تعويضا عما اقترف.

وعن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ، يسأل عن كفارتها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُكُوعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [مؤد: ١١٤] فقال: يا رسول الله، ألي هذه؟ فقال: «بل لأمتي»^(٥).

وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكبر خبث الحديد، والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب

(١) أخرجه الإمام أحمد، وأخرج أصله مسلم وأبو داود.

(٢) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، وسنده صحيح.

(٤) أخرجه أحمد وابن ماجه والشيخان.

(٥) أخرجه الترمذي وأحمد.

دون الجنة»^(١).

عن أبي بن كعب قال: (إني قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «ما شئت». قلت: الربع؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك». قلت: النصف؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك». قال: قلت: الثلثين؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذن تكفي همك ويفغر لك ذنبك»^(٢).

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا علي، فإن الصلاة علي كفارة لكم، فمن صلى علي مرة، صلى الله عليه عشرا»^(٣).

الضمان الأكبر لدخول الجنة:

حسن الخاتمة:

فإن آخر ساعة في حياة الإنسان هي الملخص لما كانت عليه حياته كلها. فمن كان مقيماً على طاعة الله عز وجل بدا ذلك عليه في آخر حياته ذكراً وتسيحاً وتهليلاً وعبادة وشهادة.

فهلّموا ننظر كيف كانت ساعة الاحتضار على سلفنا الصالح الذين عاشوا على طاعة الله وماتوا على ذكر الله، يأملون في فضل الله ويرجون رحمة الله، مع ما كانوا عليه من الخير والصلاح.

لما رأت فاطمة رضي الله عنها ما برسول الله ﷺ من الكرب الشديد الذي يتغشاه عند الموت قالت: واكرب أبتاه، فقال لها ﷺ: «ليس علي أبئك كرباً بعد اليوم».

وهذا عبد الله بن جحش عندما خرج لمعركة أحد دعا الله عز وجل قائلاً: يا رب إذا لقيت العدو فلقني رجل شديد بأسه، شديد حرده فأقاتله فيك، ويقاتلني، ثم يأخذني

(١) أخرجه الإمام أحمد.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حسن، وابن أبي شيبة مختصراً لأن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة لا محالة وثوابها مضمون لا محالة.

(٣) رواه البيهقي.

ويجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غداً ، قلت: يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك ، فأقول: فيك وفي رسولك ، فتقول: صدقت .

وبعد المعركة رآه بعض الصحابة مجدوع الأنف والأذن كما دعا .

وطعن جبار بن سلمي الكلبي عامر بن فهيرة رضى الله عنه يوم بئر معونة ، فنذت الطعنة فيه ، فصاح عامر قائلاً: فزت ورب الكعبة .

وكان بلال بن رباح رضى الله عنه يردد حين حضرته الوفاة وشعر بسكرات الموت قائلاً: غداً نلقى الأحبة: محمداً وصحبه ، فتبكي امرأته قائلة: وابلالاه واحزنانه فيقول رضى الله عنه: وافرحاه .

وعندما خطب رسول الله ﷺ في أصحابه حاثاً لهم على الاستشهاد في سبيل الله في معركة بدر قال ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» .

فسمع عمير بن الحمام هذا الفضل العظيم وقال: والله يا رسول الله إنني أرجو أن أكون من أهلها . فقال ﷺ: «فإنك من أهلها» .

فأخرج عمير تمرات من جعبته لياكلها ويتقوى بها ، فما كادت تصل إلى فمه حتى رماها وقال: إنها لحياة طويلة إن أنا حييت حتى أكل تمراتي ، فقاتل المشركين حتى قتل .

وعندما حضرت الوفاة معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: مرحباً بالموت زائر مغيب ، وحبيب جاء على فاقة ، اللهم إنني كنت أخافك ، فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ، ومزاحمة العلماء عند جلق الذكر .

ولما احتضر عمر بن عبد العزيز قال لمن حوله: اخرجوا عني فلا يبق أحد . فخرجوا فقعدها على الباب فسمعوه يقول: مرحباً بهذه الوجوه ، ليست بوجوه إنس ولا جان ، ثم قال: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْمُتَّقِينَ ﴾ (٨٣) [الفصم: ٨٣] ، ثم قبض رحمه الله .

ولما حضرت آدم بن إياس الوفاة ختم ما تبقى عليه من سور القرآن وهو مسجى ، فلما

انتهى قال: اللهم ارفق بي في هذا المصرع ، اللهم كنت أؤملك لهذا اليوم وأرجوك . ثم قال:
لا إله إلا الله وقضى .

ولما حضرت الوفاة أبا الوفاء بن عقيل بكى أهله ، فقال لهم: لي خمسون سنة أعبده ،
فدعوني أتتهنى لمقابلته .

قال أنس بن مالك رضى الله عنه: ألا أحدثكم بيومين وليتين لم تسمع الخلائق بمثلهن .
أول يوم يجيئك البشير من الله ، إما برضاه وإما بسخطه .

واليوم الثاني يوم تعرض فيه على ربك أخذاً كتابك إما بيمينك وإما بشمالك .
وأول ليلة: ليلة تبيت فيها بالقبر .

والليلة الثانية: ليلة صبيحتها يوم القيامة .

وقال المزني: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: كيف أصبحت؟
فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً ، وإخواني مفارقاً ، ولكأس المنية شارباً ، ولسوء عملي
ملاقياً . وعلى الله تعالى وارداً ، فلا أدري: روعي تصير إلى الجنة فأهنيها أو إلى النار
فأعزيها . ثم بكى .

ولما احتضر عامر بن عبد الله بكى وقال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون .

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه: ويحك يا يزيد من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت ،
من ذا الذي يصوم عنك بعد الموت .

ثم يقول: أيها الناس ، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم .

يا من الموت موعدة ، والقبر بيته والثرى فراشه ، والدود أنيسه . وهو مع هذا ينتظر
الفرع الأكبر كيف يكون حاله .

وكثير من السلف الصالح مات وهو على طاعة داوم عليها فترة حياته .

فهذا أبو الحسن النساج لما حضره الموت غشي عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ودعا
بماء فتوضأ للصلاة ثم صلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد ومات .

وهذا ابن أبي مريم الغساني ، لم يفطر مع أنه كان في النزح الأخير وظل صائماً فقال له من حوله: لو جرعت جرعة ماء ، فقال بيده: لا ، فلما دخل المغرب قال: أذن ، قالوا: نعم ، فقطروا في فمه قطرة ماء ، ثم مات .

ولما احتضر عبد الرحمن بن الأسود بكى ف قيل له: ما يبكيك .

فقال: أسفاً على الصلاة والصوم ، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات .

وهذا أبو حكيم الخبزي كان جالساً ينسخ الكتب كعادته .

فوقع القلم من يده وقال: إن كان هذا موتاً ، فوالله إنه موت طيب ، فمات .

وعن الفضل بن دكين قال: مات مجاهد بن جبر وهو ساجد .

فإن حسن الخاتمة هي أن يوفى العبد قبل موته للتوبة عن الذنوب والمعاصي والإقبال على الطاعات وأعمال الخير .

ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة .

ومما يدل على هذا ما روى أحمد في مسنده ، قال ﷺ : «إذا أراد الله بعبد خيراً

استعمله» ، قالوا: كيف يستعمله ، قال ﷺ : «يوقفه لعمل صالح قبل موته» .

ومن العلامات التي يظهر بها للعبد حسن خاتمته فهي ما يُشَرُّ به عند موته من رضا الله

تعالى واستحقاقه كرامته نفعاً منه تعالى . كما قال تعالى: ﴿لِمَنِ الْبِرُّ أَتَىٰ اللَّهُ فَإِلَىٰ يَدَيْهِ يُرِثُهَا مِمَّنْ شَاءَ وَيُؤْتِيهَا مَنًّا وَلَا يُغْنِي عَنْهَا كَثُوبٌ وَلَا هَرَبٌ يُهْرَبُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] .

وهذه البشارة تكون للمؤمنين عند احتضارهم وفي قبورهم وعند بعثتهم يوم القيامة .

وفي الصحيحين قال ﷺ : «المؤمن إذا بُشِّرَ برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله وإن

الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه» .

ومن علامات حسن الخاتمة الموت على عمل صالح لما رواه أحمد في مسنده قال ﷺ :

«من قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله وختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه

الله ختم له بها دخل الجنة. ومن تصدق بصدقة ختم له بها، دخل الجنة» .

ولكبي يدرك العبد المؤمن حسن الخاتمة فينبغي له أن يلزم طاعة الله وتقواه والحذر من ارتكاب المحرمات فقد يموت عليها ، والمبادرة إلى التوبة من الذنوب .

أما الخاتمة السيئة فهي أن تكون وفاة الإنسان وهو معرض عن ربه جل وعلا ، مقيم على ما يسخطه سبحانه ، مضيع لما أوجه الله عليه ولا ريب أن تلك نهاية بيئية ، طالما خافها المتقون ، وتضرعوا إلى ربهم سبحانه أن يجنبهم إياها .

ومن أسباب سوء الخاتمة أن يصر العبد على المعاصي ويألفها ، فإن الإنسان إذا ألف شيئاً مدة حياته وأحبه وتعلق به ، فالغالب أنه يموت عليه .

قال ابن كثير رحمه الله: (إن الذنوب والمعاصي والشهوات تحذل صاحبها عند الموت) .

يقول ابن القيم رحمه الله: وسوء الخاتمة لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه .

إنما تكون لمن له فساد في العقيدة ، أو إصرار على الكبيرة ، أو إقدام على العظائم ، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل عليه الموت قبل التوبة ، فيأخذه قبل إصلاح الطوية ويصطدم قبل الإنابة والعياذ بالله .

إخواني: فالواجب علينا إن مات أحد المسلمين ميتة سوء ، وهو على معصية من المعاصي ، أن نستعيذ بالله من ميتة كميته ، وأن ندعو له ، وأن لا نشهر به في المجالس ، فقد أفضى إلى ما قدم .

قصيدة لابن القيم رحمه الله

فيما أعد الله تعالى في الجنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة:

يا خاطب الحور الحسن وطالبا	:::	لوصاهن بجمنة الحيوان
لو كنت تدري من خطبت ومن طلب	:::	ست بذلت ما تحوي من الأثمان
أو كنت تدري أين مسكنها جعل	:::	ست السعي منك لها على الأجان
ولقد وصفت طريق مسكنها فإن	:::	رمت الوصال فلا تكن بالواني
أسرع وحدث السير جهدك انما	:::	مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدث بالوصال النفس واب	:::	نذل مهرها ما دمت ذا إمكان
واجعل صيامك قبل لقيها ويو	:::	م الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جهاتها الحادي وسر	:::	تلقي المخاوف وهي ذات أمان
لا يلهينك منزل لعبت به	:::	أيدي البلا من سالف الأزمان
فاقد ترحل عنه كل مسرة	:::	وتبدلت باللهم والأحزان
سجن يضيق بصاحب الإيمان لـ	:::	سكن جنة المأوى لذي الكفران
سكانها أهل الجهالة والبطا	:::	لة والسفاهة أنجس السكان
والذم عيشا فأجلهم بحق	:::	الله ثم حقائق القرآن
عمرت بهم هذي الديار وأفقرت	:::	منهم ربوع العلم والإيمان
قد آثروا الدنيا ولذة عيشها الـ	:::	فساني على الجنات والرضوان
صحبوا الأماني وابتلوا بحظوظهم	:::	ورضوا بكل مذلة وهوان
كدحا وكدا لا يفتر عنهم	:::	ما فيه من غم ومن أحزان
والله لو شاهدت هاتيك الصدو	:::	ر رأيتهما كمراجل النيران
ووقودها الشهوات والحسرات والآ	:::	لام لا تحببو مدى الأزمان
أبدانهم أجداث هاتيك النفو	:::	س اللاتي قد قبرت مع الأبدان
أرواحهم في وحشة وجسومهم	:::	في كدحها لا في رضا الرحمن
هربوا من الرق الذي خلقوا له	:::	فلبو برق النفس والشيطان
لا ترض ما اختاروه هم لنفوسهم	:::	فقد ارتضوا بالذل والحرمان
لو سارت الدنيا جناح بعوضة	:::	لم يسق منها الرب ذو الكفران
لكنها والله أحقر عنده	:::	من ذا الجناح القاصر الطيران
ولقد تولت بعد عن أصحابها	:::	فالسعد منها حل بالدبران

لا يرتجى منها الوفاء لصبها :::: أين الوفا من غادر خوان
 طبعت على كدر فكيف ينالها :::: صفو أهذا قط في الإمكان
 يا عاشق الدنيا تأهب للذي :::: قد ناله العشاق كل زمان
 أو ما سمعت بل رأيت مصارع الـ :::: عشاق من شيب ومن شبان
 صفة الجنة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة:
 فاسمع إذا أوصافها وصفاتها :::: تيك المنازل ربة الإحسان
 هي جنة طابت وطاب نعيمها :::: فنعيمها باق وليس بفان
 دار السلام وجنة المأوى ومنه :::: نزل عسكر الإيمان والقرآن
 فالدار دار سلامة وخطابهم :::: فيها سلام واسم ذي الغفران
 عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين:

درجاتها مائة وما بين التين :::: من فذاك في التحقيق للحسان
 مثل الذي بين السماء وبينها :::: ذي الأرض قول الصادق البرهان
 لكن عاليها هو الفردوس مسـ :::: تقوف بعرش الخالق الرحمن
 وسط الجنان وعلوها فلذاك كما :::: نت قبة من أحسن البنيان
 منه تفجر سائر الأنهار فالـ :::: ينبوع منه نازل يجنان
 أبواب الجنة:

أبوابها حق ثمانية أتت :::: في النص وهي لصاحب الإحسان
 باب الجهاد وذاك أعلاها وبا :::: ب الصوم يدعى الباب بالريان
 ولكل سعي صالح باب ورب :::: السعي منه داخل بأمان
 ولسوف يدعى المرء من أبوابها :::: جمعاً إذا وفي حلى الإيمان
 منهم أبو بكر هو الصديق ذا :::: ك خليفة المبعوث بالقرآن
 مقدار ما بين الباب والباب منه:

سبعون عاماً بين كل اثنين منه :::: ها قدرت بالعد والحسان
 هذا حديث لقيط المعروف بالـ :::: خير الطويل وذا عظيم الشأن
 وعليه كل جلاله ومهابته :::: ولكم حواه بعد من عرفان
 مقدار ما بين مصراعي الباب:

لكن بينهما مسيرة أربعين :::: من رواه حبر الأمة الشيباني

في مسند بالرفع وهو لمسلم :: وقف كمرفوع بوجه ثان
ولقد روى تقديره بثلاثة الـ :: أيام لكن عند ذي العرفان
أعني البخاري الرضي هو منكر :: وحديث راويه فذو نكران

مفتاح باب الجنة:

هذا وفتح الباب ليس بممكن :: إلا بمفتاح على أسنان
مفتاحه بشهادة الإخلاص والتو :: حيد تلك شهادة الإيمان
أسنانه الأعمال وهي شرائع الـ :: إسلام والمفتاح بالأسنان
لا تلغين هذا المثال فكم به :: من حل أشكال لذي العرفان

منشور الجنة الذي يوقع به لصاحبها:

هذا ومن يدخل فليس بداخل :: إلا بتوقيع من الرحمن
وكذاك يكتب للفتى لدخوله :: من قبل توقيعان مشهوران
إحداهما بعد الممات وعرض أر :: واح العباد على الدينان
فيقول رب العرش جل جلاله :: للكاتبين وهم أولو الديوان
ذا الاسم في الديوان يكتب ذاك دي :: وان الجنان مجاور المنان
ديوان عليين أصحاب القرآ :: ن وسنة المبعوث بالقرآن
فإذا انتهى للجسر يوم الحشر يع :: طى للدخول إذا كتاب ثان
عنوانه هذا الكتاب من عزيز :: ن زراحم لفلان ابن فلان
فدعوه يدخل جنة المأوى التي ار :: تفعت ولكن القطوف دوان
هذا وقد كتب اسمه مذ كان في الـ :: أرحام قبل ولادة الإنسان
بل قبل ذلك هو وقت القبضية :: ن كلاهما للعدل والإحسان
سبحان ذي الجبروت والملكوت والـ :: إجلال والإكرام والسبحان
والله أكبر عالم الأسرار والـ :: إعلان واللحظات بالأجفان
والحمد لله السميع لسائر الـ :: أصوات من سر ومن إعلان
وهو الموحد والمسيح والممج :: د والحمديد ومنزل القرآن
والأمر من قبل ومن بعد له :: سبحانك اللهم ذا السلطان

صفوف أهل الجنة:

هذا وإن صفوفهم عشرون مع :: مئة وهذي الأمة الثلثان
يرويه عنه بريدة إسناده :: شرط الصحيح بمسند الشيباني

وله شواهد من حديث أبي هريد :: مرة وابن مسعود وحبر زمان
 أعني ابن عباس وفي إسناده :: رجل ضعيف غير ذي اتقان
 ولقد أتانا في الصحيح بأنهم :: شطر وما اللفظان مختلفان
 إذ قال أرجو أن تكونوا شطرهم :: هذا رجاء منه للرحمن
 أعطاه رب العرش ما يرجو وزا :: د من العطاء فعال ذي الإحسان
 صفة أول زمرة تدخل الجنة:

هذا وأول زمرة فوجوهم :: كالبدر ليل الست بعد ثمان
 السابقون هم وقد كانوا هنا :: أيضا أولي سبق إلى الإحسان
 صفة الزمرة الثانية:

والزمرة الأخرى كأضوء كوكب :: في الأفق تنظره به العينان
 أمشاطهم ذهب ورشحهم فمس :: ك خالص يا ذلة الحرمان
 تفاضل أهل الجنة في الدرجات العلى:

ويرى الذين بذيلها من فوقهم :: مثل الكواكب رؤية بعيان
 ما ذاك محتصا برسول الله بل :: لهم وللصديق ذي الإيمان
 ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم:

هذا وأعلاهم فناظر ربه :: في كل يوم وقته الطرفان
 لكن أدناهم وما فيهم ديني :: إذ ليس في الجنات من نقصان
 فهو الذي تلقى مسافة ملكه :: بسنيننا ألقان كاملتان
 فيرى بها أقصاه حقا مثل رؤى :: يته لأدناه القريب الداني
 أو ما سمعت بأن آخر أهلها :: يعطيه رب العرش ذو الغفران
 أضعاف دنيانا جميعا عشر أم :: ثال لها سبحان ذي الإحسان
 ذكر سن أهل الجنة:

هذا وسنهم ثلاث مع ثلا :: ثين التي هي قوة الشبان
 وصغيرهم وكبيرهم في ذا على :: حد سواء ما سوى الولدان
 ولقد روى الخلدري أيضا أنهم :: أبناء عشر بعدها عشرا
 وكلاهما في الترمذي وليس ذا :: بتناقض بل ها هنا أمران
 حذف الثلاث ونيف بعد العقو :: د وذكر ذلك عندهم سيان

عند اتساع في الكلام فعندما :: يأتوا بتحرير فبالإيزان
طول قامات أهل الجنة وعرضهم:

والطول طول أبيهم ستون لـ :: كـن عرضهم سبع بلا نقصان
الطول صح بغير شك في الصحيح :: حين اللذين هما لنا شمسان
والعرض لم نعرفه في إحداهما :: لكن رواه أحمد الشيباني
هذا ولا يخفى التناسب بين هـ :: هذا العرض والطول البديع الشأن
كل على مقدار صاحبه وذا :: تقدير متقن صنعة الإنسان

لحاهم وألوانهم:

ألوانهم بيض وليس لهم لحى :: جمع الشعور مكحلوا الأجفان
هذا كمال الحسن في أبقارهم :: وشعورهم وكذلك العينان

لسان أهل الجنة:

ولقد أتى أثر بأن لسانهم :: بالمنطق العربي خير لسان
لكن في إسناده نظرا فقيـ :: هـ راويان وما هما ثباتان
أعني العلاء هو ابن عمرو ثم يحـ :: عى الأشعري وذا مغموزان

ريح الجنة من مسيرة كم يوجد:

والريح يوجد من مسيرة أربعـ :: من وإن تشأ مائة فمرويان
وكذا روى سبعين أيضا صح هـ :: لذا كله وأتى به أقران
ما في رجاهما لنا من مطعن :: والجمع بين الكل ذو إمكان
ولقد أتى تقديره مائة بخمـ :: بس ضربها من غير ما نقصان
إن صح هذا فهو أيضا والذي :: من قبله في غاية الإمكان
أما بحسب المدركين لريحها :: قربا وبعدا ما هما سيان
أو باختلاف قرارها وعلوها :: أيضا وذلك وأضح التبيان
أو باختلاف السير أيضا فهو أنـ :: سواع بقدر إطاقاة الإنسان
ما بين ألفاظ الرسول تناقض :: بل ذاك في الألفهام والأذهان

أسبق الناس دخولا إلى الجنة:

ونظير هذا سبق أهل الفقر للـ :: سجنات في تقديره أقران
مائة بخمس ضربها أو أربعـ :: من كلاهما في ذاك محفوظان

فأبو هريرة قد روى أولاهما :: وروى لنا الثاني صحابيان
 هذا بحسب تفاوت الفقراء في اسم :: بتحقيق سبقهم إلى الإحسان
 أو ذا بحسب تفاوت في الأغنيا :: ء كلاهما لا شك موجودان
 هذا وأولهم دخولا خير خلـ :: سقى الله من قد خصّ بالقرآن
 والأنبياء على مراتبهم من التـ :: فضيل تلك مواهب المنان
 هذا وأمة أحمد سباق با :: في الخلق عند دخولهم لجنان
 وأحقهم بالسبق أسبقهم إلى الـ :: إسلام والتصديق بالقرآن
 وكذا أبو بكر هو الصديق أسـ :: سبقهم دخولا قول ذي البرهان
 وروى ابن ماجة أن أولهم يصا :: فحه إليه العرش ذو الإحسان
 ويكون أولهم دخولا جنة الـ :: ففردوس ذلك قامع الكفران
 فاروق دين الله ناصر قوله :: ورسوله وشرائع الإيمان
 لكنه أتر ضعيف فيه مجـ :: الروح يسمى خالدا ببيان
 لو صح كان عمومه المخصوص بالصـ :: سديق قطعا غير ذي نكران
 هذا وأولهم دخولا فهو حمـ :: عاد على الحالات للرحمن
 إن كان في السراء أصبح حامدا :: أو كان في الضرا فحمد ثان
 هذا الذي هو عارف بإلهه :: وصفاته وكماله الرباني
 وكذا الشهيد فسبقه متيقن :: وهو الجدير بذلك الإحسان
 وكذلك المملوك حين يقوم بالـ :: حقيقين سباق بغير توان
 وكذا فقير ذو عيال ليس بالـ :: ملحاح بل ذو عفة وصيان

عند الجنائز وأجناسها:

والجنة اسم الجنس وهي كثيرة :: جدا ولكن أصلها نوعان
 ذهبتان بكل ما حوتاه من :: حلى وآنية ومن بنيان
 وكذلك أيضا ففضة ثنتان من :: حلى وبنيان وكل أو ان
 لكن دار الخلد والمأوى وعد :: ن والاسلام إضافة لمعان
 أوصافها استدعت أضفتها إليـ :: ها مدحة مع غاية التبيان
 لكنما الفردوس أعلاها وأو :: سطاها مساكن صفوة الرحمن
 أعلاه منزلة لأعلى الخلق منـ :: زلة هو المبعوث بالقرآن
 وهي الوسيلة وهي أعلى رتبة :: خلصت له فضلا من الرحمن

- ولقد أتى في سورة الرحمن تفـ
هي أربع ثنتان فاضلتان ثم
فالأوليان الفضليان لأوجه
وإذا تأملت السياق وجدتها
سبحان من غرست يده جنة الـ
ويده أيضا أتقنت لبنائها
هي في الجنان كآدم وكلاهما
لكنما الجهميّ ليس لديه من
ولد عقوق عقق والده ولم
فكلاهما تأثر قدرته وتأ
إلا هما أو نعمته وخلقه
لما قضى رب العباد قـ
قد أفلح العبد الذي هو مؤمن
ولقد روى حقا أبو الدرداء ذا
يهتز قلب العبد عند سماعه
ما مثله أبدا يقال برأيه
فيه النزول ثلاث ساعات فإحـ
يمحو ويثبت ما يشاء بحكمة
فترى الفتي يمسى على حال ويصـ
هو نائم وأموره قد دبـ
والساعة الأخرى إلى عدن مسـ
الرسول ثم الأنبياء ومعهم الصـ
فيها الذي والله لا عين رأت
كلا ولا قلب به خطر المـ
والساعة الأخرى إلى هذي السما
أو داغ أو مستغفر أو سائل
حتى يصلي الفجر يشهدا مع الـ
هذا الحديث بطوله وسياقه
- ضيل الجنان مفصلا ببيان
يليهما ثنتان مفصولان
عشر ويعسر نظمها بسوزان
فيه تلوح لمن له عينان
فردوس عند تكامل البنين
فتبارك الرحمن أعظم بان
تفضيله من أجل هذا الشأن
ذا الفضل شيء فهو ذو نكران
يثبت بذنا فضلا على الشيطان
ثير المشيئة ليس ثم يدان
كل بنعمة ربه المنان
ل تكلمي فتكلمت ببيان
ماذا ادخرت له من الإحسان
ك عومر أئرا عظيم الشأن
طربا بقدر حلاوة الإيمان
أو كان يا أهلا بذنا العرفان
سداهن ينظر في الكتاب الثاني
وبعزة وبرحة وحنان
سبح في سواها ما هما مثلان
ليلا ولا يدري بذلك الشأن
كن أهله هم صفوة الرحمن
سديق حسب فلا تكن ببيان
كلا ولا سمعت به الأذنان
ل له تعالى الله ذو السلطان
ء يقول هل من تائب ندمان
أعطيه إني واسع الإحسان
أملاك تلك شهادة القرآن
وتمامه في سنة الطبراني

بناء الجنة:

- وبناؤها اللبنة من ذهب ::: وأخرى فضة نوعان مختلفان
 وقصورها من لؤلؤ وزبرجد ::: أو فضة أو خالص العقيان
 وكذلك من در وياقوت به ::: نظم البناء بغاية الإتقان
 والطين مسك خالص أو زعفران ::: ن جابذا أثيران مقبولان
 ليسا بمختلفين لا تنكرهما ::: فهما الملاط لذلك البنيان

أرضها وحصاؤها وتراجمها:

- والأرض مرمرة كخالص فضة ::: مثل المرأة تنالها العينان
 في مسلم تشبهها بالدرمك الصم ::: سافي وبالمسك العظيم الشان
 هذا لحسن اللون لكن ذا لطية ::: سب الريح صار هناك تشبهان
 حصاؤها در وياقوت كذا ::: لك لآلى نثرت كثر جهان
 وتراجمها من زعفران أو من المد ::: مسك الذي ما استل من غزلان

صفة غرفاتها:

- غرفاتها في الجو ينظر بطنها ::: من ظهرها والظهر من بطنان
 سكانها أهل القيام مع الصيا ::: م وطيب الكلمات والإحسان
 ننتان خالص حقه سبحانه ::: وعبيده أيضا لهم ننتان

خيام أهل الجنة:

- للعبد فيها خيمة من لؤلؤ ::: قد جوفت هي صنعة الرحمن
 ستون ميلا طولها في الجو في ::: كل الزوايا أجمل النسوان
 يغشى الجميع فلا يشاهد بعضهم ::: بعضا وهذا لاتسع مكان
 فيها مقاصير بها الأبواب من ::: ذهب ودر زين بالمرجان
 وخيامها منصوبة برياضها ::: وشواطئ الأنهار ذي الجريان
 ما في الخيام سوى التي لو قابلت ::: للنيرين لقلت منكسفان
 لله هاتيك الخيام فكم بها ::: للقلب من علق ومن أشجان
 فيهن حور قاصرات الطرف خي ::: مرات حسان هن خير حسان
 خيرات أخلاق حسان أوجها ::: فالحسن والإحسان مستفقان

أرائكها وسررها:

فيها الأرائك وهي من سرر علي :: ههن الحجال كثيرة الألوان
لا تستحق اسم الأرائك دون ها :: تيك الحجال وذاك وضع لسان
بشخانة يدعوها بلسان فا :: رس وهو ظهر البيت ذي الأركان

أشجارها وثمارها وظلالها:

أشجارها نوعان منها ما له :: في هذه الدنيا مثال ثان
كالسدر أصل النبق مخضود مكا :: ن الشوك من ثمر ذوي ألوان
هذا وظل السدر من خير الظلا :: ل ونفعه الترويح للأبدان
وثماره أيضا ذوات منافع :: من بعضها تفريح ذي الأحزان
والطلح وهو الموز منضود كما :: نضدت يد بأصابع وبنان
أو أنه شجر البوادي موقرا :: حملا مكان الشوك في الأغصان
وكذلك الرمان والأعناب :: التي منها القطوف دوان
هذا ونوع ما له في هذه الد :: نيا نظير كي يرى بعيان
يكفي من التعداد قول إلهنا :: من كل فاكهة بما زوجان
وأثوا به متشابهما في اللون مخ :: تلف الطعوم فذاك ذو ألوان
أو أنه متشابه في الاسم مخ :: تلف الطعوم فذاك قول ثان
أو أنه وسط خيار كله :: فالفحل منه ليس ذا ثنيان
أو أنه لثمارنا ذي مشبه :: في اسم ولون ليس يختلفان
لكن لبهجتها ولذة طعمها :: أمر سوى هذا الذي تجدان
فيلذها في الأكل عند منالها :: وتلذها من قبلة العينان
قال ابن عباس وما بالجنة ال :: عليا سوى أسماء ما تريان
يعني الحقائق لا تماثل هذه :: وكلاهما في الاسم متفقان
يا طيب هاتيك الثمار وغرسها :: في المسك ذاب الترب للستان
وكذلك الماء الذي يسقى به :: يا طيب ذاك السورد للظمان
وإذا تناولت المار أنت نظي :: سرهما فحلت دونها بمكان
لم تنقطع أبدا ولم ترقب نزو :: ل الشمس من حمل إلى ميزان
وكذلك لم تمنع ولم يحتج إلى :: أن يرتقي للقنو في العيدان
بل ذلت القطوف فكيف ما :: شئت انتزعت بأسهل الإمكان

ولقد أتى خبر بأن الساق من :: ذهب رواه الترمذي ببيان
قال ابن عباس وهاتيك الجذو :: ع زمرد من أحسن الألوان
ومقطعاتهم من الكرم الذي :: فيها ومن سعة من العقيان
ومارها ما فيه من عجم كأم :: مثال القلال فجعل ذو الإحسان
وظلالها ممدودة ليست تقى :: حررا ولا شمسا وأنى ذان
أو ما سمعت بظل أصل واحد :: فيه يسير الراكب العجلان
مائة سنين قدرت لا تقضي :: هذا العظيم الأصل والأفنان
ولقد روى الخلدري أيضا أن طو :: بي قدرها مائة بلا نقصان
تفتح الأكمام فيها عن لبأ :: سهم بما شاءوا من الألوان

سماح أهل الجنة:

قال ابن عباس ويرسل ربنا :: ربحا تهز ذوائب الأغصان
فتثير أصواتا تلذ لمسمع الـ :: إنسان كالنغمات بالأوزان
يالذة الأسماع لا تعوضى :: بلذذة الأوتار والعيدان
أو ما سمعت سماعهم فيها غنا :: ء الحور بالأصوات والألحان
واها لذياتك السماع فإنه :: ملئت به الأذنان بالإحسان
واها لذياتك السماع وطيبه :: من مثل أقمار على أغصان
واها لذياتك السماع فكتم به :: للقلب من طرب ومن أشجان
واها لذياتك السماع ولم أقل :: ذياتك تصغيرا له بلسان
ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ :: أصوات من حور الجنان حسان
نحن النواعم والخوالد خيرا :: ت كاملات الحسن والإحسان
لسنا نموت ولا نخاف وما لنا :: سنخط ولا ضغن من الأضغان
طوبى لمن كنا له وكذلك طو :: بي للذي هو حظنا لفظان
في ذاك آثار روين وذكرها :: في الترمذي ومعجم الطبراني
ورواه يحيى شيخ الأوزاعي تفـ :: سيرا للفظة يحبرون أغان
نزه سماعك إن أردت سماع ذبـ :: ساك الغناء عن هذه الألحان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتحـ :: سرم ذا وذا يا ذلة الحرمان
إن اختيارك للسماع النازل الـ :: أدنى على الأعلى من النقصان
والله إن سماعهم في القلب والـ :: إيمان مثل السم في الأبدان

والله ما انفك الذي هو دأبه :: أبدا من الإشراك بالرحمن
 فلقلب بيت الرب جل جلاله :: حبا وإخلاصا مع الإحسان
 فإذا تعلق بالسماح إصاره :: عبدا لكل فلانة وفلان
 حب الكتاب وحب ألحان الغنا :: في قلب عبد ليس يجتمعان
 ثقل الكتاب عليهم لما رأوا :: تقييده بشرائع الإيمان
 واللهو وخف عليهم لما رأوا :: ما فيه من طرب ومن ألحان
 قوت النفوس وإنما القرآن قو :: ت القلب أي يستوي القوتان
 ولذا تراه حظ ذي نقصان كالـ :: جهال والنسوان والصبيان
 وألذهم فيه أقلهم من العقل :: الصحيح فسل أخوا العرفان
 يا لذة الفساق لست كلذة الـ :: أبرار في عقل ولا قرآن

أثمار الجنة:

أثمارها في غير أخدود جرت :: سبحان ممسكها عن الفيضان
 من تحتهم تجري كما شاؤوا مفعج :: مرة وما للنهر من نقصان
 غسل مصفى ثم ماء ثم حمم :: ثم ثم أثمار من الألبان
 والله ما تلك المواد كهذه :: لكن هما في اللفظ مجتمعان
 هذا وبينهما يسير تشابه :: وهو اشترك قام بالأذهان

طعام أهل الجنة:

وطعامهم ما تشتهي نفوسهم :: ولحوم طير ناعم وسمان
 وفواكه شتى بحسب مناهم :: يا شبعة كملت لذتي الإيمان
 لحم وحمسر والنسا وفواكه :: والطيب مسع روح ومع ربحان
 وصحافهم ذهب تطوف عليهم :: بأكف خدام من الولدان
 وانظر إلى جعل اللذادة للعبو :: ن وشهوة للنفس في القرآن
 للعين فيها لذة تدعو إلى :: شهواتها بالنفس والأمران
 سبب التناول وهو يوجب لذة :: أخرى سوى ما نالت العينان

شراب أهل الجنة:

يسقون فيها من رحيق ختمه :: بالمسك أوله كمثله الثاني
 من حمرة لذت لشاربها بلا :: غول ولا داء ولا نقصان
 والخمر في الدنيا فهذا وصفها :: تغتال عقل الشارب السكران

وبها من الأدواء ما هي أهله :: ويخاف من عدم لذى الوجدان
 فنفى لنا الرحمن أجمعها عن الـ :: خمرة التي في جنة الحيوان
 وشراهم من سلسيل مزجه الـ :: كافور ذاك شراب ذي الإحسان
 هذا شرب أولي اليمين ولكن الـ :: أبرار شربهم شرب ثان
 يدعى بتسنيم سنام شراهم :: شرب المقرب خيرة الرحمن
 صفى المقرب سعيه فصفا له :: ذاك الشراب قتلك تصفيتان
 لكن أصحاب اليمين فأهل مز :: ج بالمباح وليس بالعصيان
 مزج الشراب لهم كما مزجوا :: هم الأعمال ذاك المزج بالميزان
 هذا وذو التخليط مزجى أمره :: والحكم فيه لربه الديان

مصرف طعامهم وشراهم وهضمه:

هذا وتصريف المأكول منهم :: عرق يفيض لهم من الأبدان
 كروائح المسك الذي ما فيه خل :: عط غيره من سائر الألوان
 فتعود هاتيك البطون ضوامرا :: تبغي الطعام على مدى الأزمان
 لا غائط فيها ولا بول ولا :: محط ولا بصق من الإنسان
 ولهم جشاء ريحه مسك يكو :: ن به تمام الهضم بالإحسان
 هذا وهذا صح عنه فواحد :: في مسلم وأحمد الأثران

لباس أهل الجنة:

وهم الملوك على الأسرة فوقها :: تيك الرؤوس مرصع التيجان
 ولباسهم من سندس خضر ومن :: إستبرق نوعان معروفان
 ما ذاك من دود بنى من فوقه :: تلك البيوت وعاد ذو طيران
 كلا ولا نسجت على المتوال نسد :: سج ثيابنا بالقطن والكتان
 لكنها حلال تشق ثمارها :: عنها رأيت شقائق السنعمان
 بيض وخضر ثم صفر ثم حم :: سر كالرباط بأحسن الألوان
 لا تقرب الدنس المقرب للبلبي :: ما للبلبي فيهن من سلطان
 ونصيف إحداهن وهو ثمارها :: ليست له الدنيا من الأثمان
 سبعون من حلال عليها لا تعو :: ق الطرف عن مخ ورا الساقان
 لكن يراه من ورا ذا كله :: مثل الشراب لدى زجاج أوان

فرش أهل الجنة وما يتبعها:

والفرش من إستبرق قد بطنت :::: ما ظنكم بظهارة لبطان
مرفوعة فوق الأسرة يتكى :::: هو والحبيب بخلوة وأمان
يتحدثان عن الأرائك ما ترى :::: حبين في الخلوات ينتجيان
هذا وكم زربية وغمارق :::: ووسائد صفت بلا حسابان

حلى أهل الجنة:

والحلى أصفى لؤلؤ وزبرجد :::: وكذلك أسورة من العقيان
ما ذاك يختص الإناث وإنما :::: هو للإناث كذلك للذكوران
التاركين لباسه في هذه الد :::: نيا لأجل لباسه بجنان
أو ما سمعت بأن حليتهم إلى :::: حيث انتهاء وضوئهم بوزان
وكذا وضوء أبي هريرة كان قد :::: فازت به المضدان والساقان
وسواه أنكر ذا عليه قائلًا :::: ما الساق موضع حلية الإنسان
ما ذاك إلا موضع الكعبين والنز :::: ندين لا الساقان والمضدان
وكذلك أهل الفقه مختلفون في :::: هذا وفيه عندهم قولان
والراجع الأقوى انتهاء وضوئنا :::: للمرفقين كذلك الكعبان
هذا الذي قد حدد الرحمن في الـ :::: قرآن لا تعدل عن القرآن
واحفظ حدود الرب لا تعدها :::: وكذلك لا تجنح إلى النقصان
وانظر إلى فعل الرسول تجده قد :::: أبدى المراد وجاء بالتبيين
ومن استطاع يطيل غرته فمو :::: قوف على الراوي هو الفوقاني
فأبو هريرة قال ذا من كيسه :::: ففدا يميزه أولو العرفان
ونعيم الراوي له قد شك في :::: رفع الحديث كذا روى الشيباني
وإطالة الغرات ليس بممكن :::: أبدا وذا في غاية التبيان

صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ولذة وصالحهن ومهورهن:

يا من يطوف بكعبة الحسن التي :::: حفت بذاك الحجر والأركان
ويظل يسعى دائما حول الصفا :::: ومحسّر مسعاه لا العلمان
ويروم قربان الوصال على منى :::: والخيف يحجبه عن القربان
فلذا تراه محرما أبدا ومو :::: ضع حله منه فليس بدان
يبغي التمتع مفردا من حبه :::: متجردا يبغي شفيع قران

فيظل بالجمرات يرمي قلبه :: هذي مناسكه بكل زمان
 والناس قد قضا مناسكهم وقد :: حثوا ركائبهم إلى الأوطان
 وحدت بهم همم لهم وعزائم :: نحو المنازل أول الأزمان
 رفعت لهم في السير أعلام الوصا :: ل فشمروا يا خيبة الكسلان
 ورأوا على بعد خياما مشرفا :: ت مشرقا والنور والبرهان
 فميموا تلك الخيام فأنسوا :: فيهن أقمارا بلا نقصان
 من قاصرات الطرف لا تبغى سوى :: محبوبها من سائر الشبان
 قصرت عليه طرفها من حسنه :: والطرف في ذا الوجه للنسوان
 أو أنها قصرت عليه طرفه :: من حسنها فالطرف للذكوان
 والأول المهود من وضع الخطا :: ب فلا تحمد عن ظاهر القرآن
 ولربما دلت إشارته على الث :: ساني فتلك إشارة لمعان
 هذا وليس القاصرات كمن غدت :: مقصورة فهما إذا صنفان
 يا مطلق الطرف المعذب في الألى :: جردن عن حسن وعن إحسان
 لا تسيئك صورة من تحتها :: الداء الدوي تبوء بالخسران
 قبحت خلقتها وقبح فعلها :: شيطانة في صورة الإنسان
 تنقاد للأندال والأردال هم :: أكفاؤها من دون ذي الإحسان
 ما ثم من دين ولا عقل ولا :: خلق ولا خوف من الرحمن
 وجهما زور ومصنوع فان :: تركته لم تظمح لها العينان
 طبعت على ترك الحفاظ فما لها :: بسوءاء حق البعل قط يدان
 إن قصر الساعي عليها ساعة :: قالت وهل أوليت من إحسان
 أو رام تقويما لها استعصت ولم :: تقبل سوى التعويج والنقصان
 أفكارها في المكر والكيد الذي :: قد حار فيه فكرة الإنسان
 فجماها قشر رقيق تحته :: ما شئت من عيب ومن نقصان
 نقد رديء فوقه من فضة :: شيء يظن به من الأثمان
 فالناقدون يرون ماذا تحته :: والناس أكثرهم من العميان
 أما جميلات الوجوه فخائنا :: ت بعونهن وهن للأخدان
 والحافظات الغيب منهن التي :: قد أصبحت فردا من النسوان
 فانظر مصارع من يليك ومن خلا :: من قبل من شيب ومن شبان
 وارغب بعقلك أن تبيع العالي الـ :: باقبي بذا الأدنى الذي هو فان

إن كان قد أعياك خود مثل ما :: تبغسي ولم تظفر إلى ذا الآن
 فاخطب من الرحمن خودا ثم قد :: م مهرها ما دمت ذا إمكان
 ذاك النكاح عليك أيسر أن يكن :: لك نسبة للعلم والإيمان
 والله لم تخرج إلى الدنيا للذ :: ة عيشها أو للحطام الفاني
 لكن خرجت لكي تعد الزاد للـ :: أخرى فجئت بأقبح الخسران
 أهملت جمع الزاد حتى فات بل :: فات الذي أهالك عن ذا الشأن
 والله لو أن القلوب سليمة :: لتقطعت أسفا من الحرمان
 لكنها سكرى بحب حياتها الد :: نيا وسوف تفيق بعد زمان
 فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اخـ :: حتر لنفسك يا أخوا العرفان
 حور حسان قد كملن خلائقا :: ومحاسنا من أجهل النسوان
 حتى يحار الطرف في الحسن الذي :: قد ألبست فالطرف كالخيران
 ويقول لما أن يشاهد حسنها :: سبحان معطي الحسن والإحسان
 والطرف يشرب من كؤوس جمالها :: فتراه مثل الشارب النشوان
 كملت خلائقها وأكمل حسنها :: كالبدر ليل الست بعد ثمان
 والشمس تجري في محاسن وجهها :: والليل تحت ذوائب الأغصان
 فتراه يعجب وهو موضع ذاك من :: ليل وشمس كيف يجتمعان
 فيقول سبحان الذي ذا صنعه :: سبحان مستقن صنعة الإنسان
 لا الليل يدرك شمسها فتغيب عنـ :: سد مجيئه حتى الصباح الثاني
 والشمس لا تأتي بطرد الليل بل :: يتصاحبان كلاهما إخوان
 وكلاهما مرآة صاحبه إذا :: ما شاء يصر وجهه يريان
 فيرى محاسن وجهه في وجهها :: وترى محاسنها به بعيان
 حمر الحدود نغورهن لآلى :: سود العيون فواتر الأصفان
 والبرق يبدو حين يبسم نغرها :: فيضيء سقف القصر بالجدران
 ولقد روينا أن برقاً ساطعا :: يبدو فيسأل عنه من يجنان
 فيقال هذا ضوء نغمر ضاحك :: في الجنة العليا كما تريان
 لله لا ثم ذلك النغمر الذي :: في لشمه إدراك كل أمان
 ريانة الأعطاف من ماء الشبا :: ب فغصنها بالماء ذو جريان
 لما جرى ماء النعيم بغصنها :: حمل الثمار كثيرة الألوان
 فالورد والتفاح والرمان في :: غصن تعالي غارس البستان

- والقد منها كالقضيب اللدن في :::: حسن القوام كأوسط القضبان
 في مفرس كالعاج تحسب أنه :::: عالي النقا أو واحد الكشبان
 لا الظهر يلحقها وليس لديها :::: بلواحق للبطن أو بدوان
 لكنهن كواعب ونواهد :::: فثديهن كأطراف الرمان
 والجيد ذو طول وحسن في بيا :::: ض واعتدال ليس ذا نكران
 يشكو الخلي بعباده فله مدى الـ :::: أيام وسواس من الهجران
 والمعصمان فإن تشأ شبيههما :::: بسيكين عليهما كفان
 كالزبد لنا في نعومة ملمس :::: أصداق در دورت بوزان
 والصدر متسع على بطن لها :::: حفت به محصران ذات ثمان
 وعليه أحسن سره هي مجمع الـ :::: تخصرين قد غارت من الأعكان
 حق من العاج استدار وحوله :::: حبات مسك جل ذو الإتيان
 وإذا المخدرت رأيت أمرا هاتلا :::: ما للصفات عليه من سلطان
 لا الحيض يفشاه ولا بول ولا :::: شيء من الآفات في النسوان
 فخذان قد حفا به حرما له :::: فجنابه في عزة وصيان
 قاما بخدمته هو السلطان يبـ :::: نهما وحق طاعة السلطان
 وهو المطاع أمره لا ينثني :::: عنه ولا هو عنده بجمبان
 وجماعها فهو الشفا لصبها :::: فالصبه منه ليس بالضجران
 وإذا يجامعها تعود كما أتت :::: بكرا بغير دم ولا نقصان
 فهو الشهي وعضوه لا ينثني :::: جله الخليلت بذا بلا نكران
 ولقد روينا أن شغلهم الذي :::: قد جاء في يس دون بيان
 شغل العروس بعمره من بعدما :::: عبت به الأشواق طول زمان
 بالله لا تسأله عن أخفاله :::: تلك الليالي شأنه ذو شان
 واضرب لهم مثلا بصب غاب عن :::: محبوبه في شاسع البلدان
 والشوق يزعجه إليه وما له :::: بلقاته سبب من الإمكان
 وافي إليه بعد طول مفيبه :::: عنه وصار الوصل ذا إمكان
 أتلومه أن صار ذا شغل به :::: لا والذي أعطى بلا حسابان
 يا رب غفرا قد طغت أعلامنا :::: يا رب معذرة من الطفيان
 أقدامها من فضة قد ركبت :::: من فوقها ساقان ملتفان
 الساق مثل العاج ملموم يرى :::: منح العظام وراءه بعيان

- والريح مسك والجسوم نواعم :: واللون كالياقوت والمرجان
وكلاهما يسي العقول بنغمة :: زادت على الأوتار والعيدان
وهي العروب بشكلها وبدلها :: وتحبب للزوج كل أوان
وهي التي عند الجماع تزيد في :: حركاتها للعين والأذنان
لطفًا وحسن تبعل وتفنج :: وتحبب تفسير ذي العرفان
تلك الخلاوة والملاحه أوجبا :: إطلاق هذا اللفظ وضع لسان
فملاحه التصوير قبل غناجها :: هي أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتماعا لصب وامق :: بلغت به اللذات كل مكان
أتراب سن واحد متمائل :: سن الشباب لأجل الشبان
بكر فلم يأخذ بكارقما سوى الـ :: محبوب من إنس ولا من جان
حصن عليه حارس من أعظم الـ :: حراس بأسا شأنه ذو شان
فإذا أحسن بداخل للحصن ولـ :: سى هاربا فتراه ذا إمعان
ويعود وهنا حين رب الحصن يـ :: مرج منه فهو كذا مدى الأزمان
وكذا رواه أبو هريرة أنها :: تصاع بكرا للجماع الثاني
لكن دراجا أبا السمع الذي :: فيه يضعفه أولو الإتيان
هذا وبعضهم يصح عنه في التـ :: فسير كالمولود من حبان
فحديثه دون الصحيح وإنه :: فوق الضعيف وليس ذا إتقان
يعطي الجماع قوة المائة التي آجـ :: تتمتع لأقوى واحد الإنسان
لا أن قوته تضاعف هكذا :: إذ قد يكون لأضعف الأركان
ويكون أقوى منه ذا نقص من الـ :: إيمان والأعمال والإحسان
ولقد روينا أنه يمشى بيو :: م واحد مائة من النسوان
ورجاله شرط الصحيح رووا لهم :: فيه وذا في معجم الطبراني
هذا ودليل أن قدر نساتهم :: متفاوت بتفاوت الإيمان
وبه يزول توهم الإشكال عن :: تلك النصوص بمئة الرحمن
وبقوة المائة التي حصلت له :: أفضى إلى مائة بلا خوران
وأعفهم في هذه الدنيا هو الـ :: أقوى هناك لزهده الفاني
فاجمع قواك لما هناك وغمض الـ :: عيين واصبر ساعة لزمان
ما ههنا والله ما يسوى لـ :: مة ظفر واحدة ترى بجنان
ما ههنا إلا النقار وسبي الـ :: أخلاق مع عيب ومع نقصان

- هم وغم دائم لا ينتهي :: حتى الطلاق أو الفراق الثاني
 والله قد جعل النساء عوانيا :: شرعا فأضحى البعل وهو العاني
 لا تؤثر الأدنى على الأعلى فإن :: تفعل رجعت بذلة وهوان
 وإذا بدت في حلة من لبسها :: وتمايلت كتمايل النشوان
 فتنز كالغصن الرطيب وحمله :: ورد وتفاح على رمان
 وتبخرت في مشيها ويمحق ذا :: كمثلها في جنة الحيوان
 ووصائف من خلفها وأمامها :: وعلى شمائلها وعن أيمن
 كالبدر ليلة تتمه قد حف في :: غسق الدجى بكواكب الميزان
 فلسانه وفؤاده والطرف في :: دهش وإعجاب وفي سبحان
 فالقلب قبل زفافها في عرسه :: والعرس من أثر العرس متصلان
 حتى إذا ما واجهته تقابلا :: رأيت إذ يتقابل القمران
 فصل المتيم هل يحل الصبر عن :: ضم وتقبيل وعن فلتان
 وسل المتيم أين خلف صبره :: في أي واد أم بأي مكان
 وسل المتيم كيف حالته وقد :: ملئت له الأذنان والعينان
 من منطلق رقت حواشيه ووجد :: به كم به للشمس من جريان
 وسل المتيم كيف عيشته إذا :: وهما على فرشيهما خلوان
 يتساقطان لآلئنا منثورة :: من بين منظوم كنظم جمان
 وسل المتيم كيف مجلسه مع الـ :: محبوب في روح وفي ريمان
 وتدور كاسات الرحيق عليهما :: بأكف أقمار من الولدان
 يتنازعان الكأس هذا مرة :: والخود أخرى ثم يتكئان
 فيضمها وتضمه رأيت معـ :: شوقين بعد البعد يلتقيان
 غاب الرقيب وغاب كل متكد :: وهما بثوب الوصل مشتعلان
 أتراهما ضجرين من ذا العيش لا :: وحياة ربك ما هما ضجران
 ويزيد كل منهما حبا لصا :: حبه جديدا سائر الأزمان
 ووصاله يكسوه حبا بعده :: متسلسلا لا ينتهي بزمان
 فالوصل محفوف بحب سابق :: وبلاحق وكلاهما صنوان
 فرق لطيف بين ذاك وبين ذا :: يدريه ذو شغل بهذا الشأن
 ومزيدهم في كل وقت حاصل :: سبحان ذي الملكوت والسلطان
 يا غافلا عما خلقت له انتبه :: جد الرحيل فلست باليقظان

- سار الرفاق وخلفوك مع الألى :: قنعوا بهذا الحظ الحسيس الفاني
 ورأيت أكثر من ترى متخلفا :: فتبعتهم ورضيت بالحرمان
 لكن أتيت بخطي وعجز وجهي :: لعل بعد ذا وصحبت آل أمان
 منتك نفسك باللحاق مع القعو :: د عن المسير وراحة الأبدان
 ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا :: ماذا صنعت وكنت ذا إمكان
 هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا؟! ::
 والناس بينهم خلاف هل بها :: حبل وفي هذا لهم قولان
 فنفاه طاووس وإبراهيم ثم :: مجاهد هم أولو العرفان
 وروى العقيلي الصدوق أبو رزيب :: من صاحب المبعوث بالقرآن
 أن لا توالد في الجنان رواه تعمد :: ليقا محمد عظيم الشأن
 وحكاه عنه الترمذي وقال إسعد :: حقا بن إبراهيم ذو الإتيان
 لا يشتهي ولدا بها ولو اشتها :: ه لكان ذاك محقق الإمكان
 وروى هشام لابنه عن عامر :: عن ناجي عن سعد بن سنان
 إن المنعم بالجنان إذا اشتهى الـ :: مولد الذي هو نسخة الإنسان
 فالحمل ثم الوضع ثم السن في :: فرد من الساعات في الأزمان
 إسناده عندي صحيح قد روا :: ه الترمذي وأحمد الشيباني
 ورجال ذا الإسناد محتج بهم :: في مسلم وهم أولو إتقان
 لكن غريب ما له من شاهد :: فرد بهذا الإسناد ليس بثان
 لولا حديث أبي رزين كان ذا :: كالنص يقرب منه في التبيان
 ولذلك أوله ابن إبراهيم بالـ :: شرط الذي هو منتفي الوجدان
 وبذاك رام الجمع بين حديثه :: وأبي رزين وهو ذو إمكان
 هذا وفي تأويله نظر فـ :: ان إذا لتحقيق وذي إتقان
 ولربما جاءت لغير تحقق :: والعكس في أن ذاك وضع لسان
 واحتج من نصر الولادة أن في الجـ :: نيات سائر شهوة الإنسان
 والله قد جعل البنين مع النسا :: من أعظم الشهوات في القرآن
 فأجيب عنه بأنه لا يشتهي :: ولدا ولا حبلا من النسوان
 واحتج من منع الولادة أنها :: ملزومة أمرين ممتنعان
 حيض وإنزال المنى وذاك الـ :: أمران في الجنات مفقودان

وروى صلى عن رسول الله :::: أن منيهم إذ ذاك ذو ففقدان
 بل لا مني ولا منية هكذا :::: يروي سليمان هو الطبراني
 وأجيب عنه بأنه نوع سوى الـ :::: معهود في الدنيا من النسوان
 فالنفي للمعهود في الدنيا من الـ :::: إيلاد والإثبات نوع ثان
 والله خالق نوعنا من أربع :::: مقابلات كلها بوزان
 ذكر وأنثى والذي هو ضده :::: وكذلك من أنثى بلا ذكران
 والعكس أيضا مثل حوا أمنا :::: هي أربع معلومة التبيان
 وكذلك مولود الجنان يجوز أن :::: يأتي بلا حيض ولا فيضان
 والأمر في ذا ممكن في نفسه :::: والقطع ممتنع بلا برهان

رؤية أهل الجنة ربه تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم:

ويرونه سبحانه من فوقهم :::: رؤيا العيان كما يرى القمران
 هذا تواتر عن رسول الله لم :::: ينكره إلا فاسد الإيمان
 وأتى به القرآن تصريحاً وتعـ :::: ريبضا هما بسياقه نوعان
 وهي الزيادة قد أتت في يونس :::: تفسيره من قد جاء بالقرآن
 ورواه عنه مسلم بصحيحه :::: يروي صهيب ذا بلا كتمان
 وهو المزيد كذلك فسره أبو :::: بكر هو الصديق ذو الإيقان
 وعليه أصحاب الرسول وتابعو :::: هم بعدهم تبعية الإحسان
 ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا الـ :::: رحمن في سور من الفرقان
 ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى الـ :::: إجماع فيه جماعه ببيان
 وعليه أصحاب الحديث جميعهم :::: لغة وعرفا ليس يختلفان
 هذا ويكفي أنه سبحانه :::: وصف الوجوه بنظرة بجنان
 وأعاد أيضا وصفها نظرا وذا :::: لا شك يفهم رؤية بعين
 وأتت أداة إلى لرفع الوهم من :::: فكر كذلك ترقب الإنسان
 وإضافة لحمل رؤيتهم بذلك :::: ر الوجه إذ قامت به العينان
 تالله ما هذا بفكر وانتظا :::: ر مغيب أو رؤية لجنان
 ما في الجنان من انتظار مؤلم :::: واللفظ يابسه لذي العرفان
 لا تفسدوا لفظ الكتاب فليس فيـ :::: ه حيلة يا فرقة الروغان
 ما فوق ذا التصريح شيء ما الذي :::: يأتي به من بعد ذا التبيان

لو قال أبين ما يقال لقلتم :: هو مجمل ما فيه من بيان
ولقد أتى في سورة التطيف أن :: القوم قد حجوا عز الرحمن
فيدل بالمفهوم أن المؤمنيـ :: من يرونه في جنة الحيوان
وبذا استدل الشافعي وأحمد :: وسواهما من عالمي الأزمان
وأتى بهذا المفهوم تصرّحاً بآ :: خرها فلا تخدع عن القرآن
وأتى بذلك مكذبا للكافرين :: من الساخرين بشيعة الرحمن
ضحكوا من الكفار يومئذ كما :: ضحكوا هم منهم على الإيمان
وأناهم نظرا إليه ضد ما :: قد قاله فيهم أولو الكفران
فلذلك فسره الأئمة أنه :: نظر إلى الرب العظيم الشأن
لله ذاك الفهم يؤتـيه الذي :: هو أهله من جاد بالإحسان
وروى ابن ماجة مسندا عن جابر :: خيرا وشاهده ففي القرآن
بيننا هم في عيشهم وسرورهم :: ونعيمهم في لذة وقمان
وإذا بنور ساطع قد أشرفت :: منه الجنان قصيها والديان
رفعوا إليه رؤوسهم فأروه نور :: الرب لا يخفى على إنسان
وإذا برهم تعالى فوقهم :: قد جاء للتسليم بالإحسان
قال السلام عليكم ليرونه :: جهرا تعالى الرب ذو السلطان
مصدق ذا يس قد ضمنته عند :: سد القول من رب بهم رحمن
من ردّ ذا فعلى رسول الله رد :: وسوف عند الله يلتقيان
في ذا الحديث علوه ومجيبته :: وكلامه حتى يرى بعيان
هذي أصول الدين في مضمونه :: لا قول جهم صاحب البهتان
وكذا حديث أبي هريرة ذلك الـ :: خير الطويل أتى به الشيخان
فيه تجلّى الرب جل جلاله :: ومجيبته وكلامه ببيان
وكذلك رؤيته وتكليم لمن :: يختاره من أمة الإنسان
فيه أصول الدين أجمعها فلا :: تخدعك عنه شيعة الشيطان
وحكى رسول الله فيه تجدد الـ :: غضب الذي للرب ذي السلطان
إجماع أهل العزم من رسل الـ :: إله وذاك إجماع على البرهان
لا تخدعن عن الحديث بهذه الـ :: آراء فهي كثيرة الهذيان
أصحابها أهل التخرص والتنا :: قض والتهاثر فائلو البهتان
يكفيك أنك لو حرصت فلن ترى :: فتين منهم قط يتفقان

- إلا إذا ما قلدا لسواهما :: فتراهم جيلا من العميان
ويقودهم أعمى يظن كمبصر :: يا محنة العميان خلف فلان
هل يستوي هذا ومبصر رشده :: الله أكبر كيف يستويان
أو ما سمعت منادي الإيمان يخد :: بر عن منادي جنة الحيوان
يا أهلها لكم لدى الرحمن وعد :: سد وهو منجزه لكم بضمآن
قالوا أما بيضت أوجهنا كذا :: أعمالنا أثقلت في الميزان
وكذاك قد أدخلتنا الجنات حيد :: من أجرتنا من مدخل النيران
فيقول عندي موعد قد آن أن :: أعطيكموه برحمتي وحناني
فيرونه من بعد كشف حجابيه :: جهرا روى ذا مسلم ببيان
ولقد أتانا في الصحيحين اللذيذ :: من هما أصح الكتب بعد قرآن
برواية الثقة الصدوق جريد :: سر البجلي عمن جاء بالقرآن
أن العباد يرونه سبحانه :: رؤيا العيان كما يرى القمران
فإن استطعتم كل وقت فاحفظوا الـ :: بـردين ما عثتم مدى الأزمان
ولقد روى بضع وعشرون أمرا :: من صحب أحمد خيرة الرحمن
أخبار هذا الباب عمن قد أتى :: بالوحي تفصيلا بلا كتمان
وألد شيء للقلوب فهذه الأخبار :: مع أمثالها هي بمجة الإيمان
والله لولا رؤية الرحمن في الـ :: جنات ما طابت لذي العرفان
أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه :: وخطابه في جنة الحيوان
وأشد شيء في العذاب حجابيه :: سبحانه عن ساكني النيران
وإذا رآه المؤمنون نسوا الذي :: هم فيه مما نالت العينان
فإذا توارى عنهم عادوا إلى :: لذاتهم من سائر الألوان
فلهم نعيم عند رؤيته سوى :: هذا النعيم فحبذا الأمران
أو ما سمعت سؤال أعرف خلقه :: بجلاله المبعوث بالقرآن
شوقا إليه ولذة النظر التي :: بجلال وجه الرب ذي السلطان
فالشوق لذة روحه في هذه الـ :: دنيا ويوم قيامة الأبدان
تلتذ بالنظر الذي فازت به :: دون الجوارح هذه العينان
والله ما في هذه الدنيا ألد :: من اشتياق العبد للرحمن
وكذاك رؤية وجهه سبحانه :: هي أكمل اللذات للإنسان
لكنما الجهمسي ينكر ذا وذا :: والوجه أيضا خشية الحدثنان

تبارك له المخدوع أنكر وجهه :: ولقاءه ومحبة الـديان
 وكلامه وصفاته وعلوه :: والعرش عطله من الرحمن
 فـراه في واد ورسـل الله في :: واد وذا من أعظم الكـفران

كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة:

أو ما سمعت بأنه سبحانه :: حقا يكلم حزبه بـجنان
 فيقول جل جلاله هل أنتم :: راضون قالوا نحن ذو رضوان
 أم كيف لا نرضى وقد أعطيتنا :: ما لم ينله قط من إنسان
 هل ثم شيء غير ذا فيكون أف :: فضل منه نسأله من المنان
 فيقول أفضل منه رضواني فلا :: يغشاكم سخط من الرحمن
 وبذكر الرحمن واحدهم بما :: قد كان منه سالف الأزمان
 مبنه إليه ليس ثم وساطة :: ما ذاك توبيخا من الرحمن
 لكن يعرفه الذي قد ناله :: من فضله والعفو والإحسان
 ويسلم الرحمن جل جلاله :: حقا عليهم وهو في القرآن
 وكذلك يسمعون لذيذ خطابه :: سبحانه بتلاوة الفرقان
 فكأنهم لم يسمعه قبل ذا :: هذا رواه الحافظ الطبراني
 هذا سماع مطلق وسماعنا الـ :: قرآن في الدنيا فنوع ثان
 والله يسمع قوله بوساطة :: وبدونها نوعان معروفان
 فسماع موسى لم يكن بوساطة :: وسماعنا بتوسط الإنسان
 من صير النوعين نوعا واحدا :: فمخالفة للعقل والقرآن

يوم المزيد وما أعد الله لهم فيه من الكرامة:

أو ما سمعت بشأنهم يوم المزيد :: سد وأنه شأن عظيم الشأن
 هو يوم جمعنا ويوم زيارة الـ :: رحمن وقت صلواتنا وأذان
 والسابقون إلى الصلاة هم الأئى :: فازوا بذلك السبق بالإحسان
 سبق بسبق والمؤخر هاهنا :: متأخر في ذلك الميدان
 والأقربون إلى الإمام فهم :: أولو الزلقى هناك فهاهنا قربان
 قرب بقرب والمباعد مثله :: بعد ببعدهم حكمة الـديان
 وهم منابر لؤلؤ وزبرجد :: ومنابر الـياقوت والعيقان
 هذا وأدناهم وما فيهم دني :: من فوق ذاك المسك كالكتبان

ما عندهم أهل المنابر فوقهم :: ما يرون بهم من الإحسان
 فيرون بهم تعالى جهرة :: نظر العيان كما يرى القمران
 ويحاضر الرحمن واحداهم محاً :: ضرة الحبيب يقول يا بن فلان
 هل تذكر اليوم الذي كنت فيه :: ه مبارزا بالذنب والعصيان
 فيقول رب أما مننت بغفرة :: قدما فإنك واسع الغفران
 فيجيبه الرحمن مغفرتي التي :: قد أوصلتك إلى المحل الداني

المطر الذي يصيبهم في الجنة:

ويظلمهم إذ ذاك منه سحابة :: تأتي بمثل الوابل المتان
 بيناهم في النور إذ غشيتهم :: سبحان منشيها من الرضوان
 فتظل قطرهم بطيب ما رأوا :: شيها له في سالف الأزمان
 فيزيدهم هذا جمالا فوق ما :: هم وتلك مواهب المنان

سوق الجنة الذي ينصرفون إليه من ذلك المجلس:

فيقول جل جلاله قوموا إلى :: ما قد ذخرت لكم من الإحسان
 يأتون سوقا لا يباع ويشترى :: فيه فخذ منه بلا أثمان
 قد أسلف التجار أثمان المي :: مع بعقدهم في بيعة الرضوان
 لله سوق قد أقامته الملا :: نكة الكرام بكل ما إحسان
 فيها الذي والله لا عين رأت :: كلا ولا سمعت به أذنان
 كلا ولم يخطر على قلب امرئ :: فيكون عنه معبرا بلسان
 فيرى امرأ من فوقه في هيئة :: فيروعه ما تنظر العينان
 فإذا عليه مثلها إذ ليس يلد :: بحق أهلها شيء من الأحزان
 واهل لذا السوق الذي من حله :: نال التهانى كلها بأمان
 يدعى بسوق تعارف ما فيه من :: صخب ولا غش ولا أيمان
 وتجارة من ليس تلهيه تجا :: رات ولا بيع عن الرحمن
 أهل المروة والفتوة والتقى :: والذكر للرحمن كل أوان
 يا من تعوض عنه بالسوق الذي :: ركزت لديه راية الشيطان
 لو كنت تدري قدر ذاك السوق لم :: تركز إلى سوق الكساد القاني

حالمهم عند رجوعهم إلى أهليهم ومنازلهم:

فإذا هم رجعوا إلى أهليهم :: بمواهب حصلت من الرحمن

قالوا لهم أهلا ورحبا ما الذي :: أعطيتم من ذا الجمال الثاني
والله لازددتم جمالا فوق ما :: كنتم عليه قبل هذا الآن
قالوا وأنتم والذي أنشأكم :: قد زدتم حسنا على الإحسان
لكن يحق لنا وقد كنا إذا :: جلساء رب العرش ذي الرضوان
فهم إلى يوم المزيد أشد شو :: قا من محب للحبيب الداني

خلود أهل الجنة ودوام صحتهم ونعيمهم وشبابهم واستحالة النوم والموت عليهم:

هذا وخاتمة النعيم خلودهم :: أبدا بدار الخلد والرضوان
أو ما سمعت منادي الإيمان يخ :: بر عن مناديهم بحسن بيان
لكم حياة ما بها موت وعما :: فية بلا سقم ولا أحزان
ولكم نعيم ما به يؤس وما :: لشبابكم هرم مدى الأزمان
كلا ولا نوم هناك يكون ذا :: نوم وموت بيننا أخوان
هذا علمناه اضطرارا من كتنا :: ب الله فالفهم مقتضى القرآن
والجهنم أفناها وأقنى أهلها :: تبا لذاك الجاهل الفتان
طردا لنفي دوام فعل الرب في الـ :: ماضي وفي مستقبل الأزمان
وأبو الهذيل يقول يفنى كل ما :: فيها من الحركات للسكان
وتصير دار الخلد مع سكاها :: وثمارها كحجارة البنيان
قالوا ولولا ذلك لم يثبت لنا :: رب لأجل تسلسل الأعيان
فالقوم إما جاحدون لربهم :: أو منكرون.حقائق الإيمان

في ذبح الموت بين الجنة والنار والرد على من قال: إن الذبح لملك الموت وإن ذلك مجاز لا حقيقة:

أو ما سمعت بذبحه للموت يـ :: من المنزلة كذبح كبش الضان
حاشا لذا الملك الكريم وإنما :: هو موتنا المحتوم للإنسان
والله ينشئ منه كبشا أملحا :: يوم المعاد يرى لنا بعيان
ينشئ من الأعراض أجساما كذا :: بالعكس كل قابل الإمكان
أفما تصدق أن أعمال العبا :: د تحط يوم العرض في الميزان
وكذاك تشغل تارة وتخف أخـ :: يرى ذلك في القرآن ذو تبيان
ولنه لسان كفتاه تقيمه :: والكفتان إليه ناظرتان
ما ذلك أمرا معنويا بل هو الـ :: محسوس حقا عند ذي الإيمان

- أو ما سمعت بأن تسيح العبا :: د وذكرهم وقراءة القرآن
 ينشيه رب العرش في صورة يجا :: دل عنه يوم قيامة الأبدان
 أو ما سمعت بأن ذلك حول عر :: ش الرب ذو صوت وذو دوران
 يشفعن عند الرب جل جلاله :: ويذكرون بصاحب الإحسان
 أو ما سمعت بأن ذلك مؤنس :: في القبر للملفوف في الأكفان
 في صورة الرجل الجميل الوجه في :: سن الشباب كأهل الشبان
 أو ما سمعت بأن ما نلوه في :: أيام هذا العمر من قرآن
 يأتي يجادل عنك يوم الحشر للـ :: حمن كي ينجيك من نيران
 في صورة الرجل الذي هو شا :: حب يا حبذا ذلك الشفع الداني
 أو ما سمعت حديث صدق قد :: أتى في سورتين من أول القرآن
 فرقان من طير صواف بينهما :: شرق ومنه الضوء ذو تبيان
 شبههما بغمامتين وإن تشا :: بغيايتين هما لذا مثلان
 هذا مثال الأجر وهو فعالنا :: كتلاوة القرآن بالإحسان
 فالموت ينشيه لنا في صورة :: خلاقه حتى يرى بعيان
 والموت مخلوق بنص الوحي والـ :: مخلوق يقبل سائر الألوان
 في نفسه وبنشأة أخرى بقـ :: رة قالب الأعراض والألوان
 أو ما سمعت بقلبه سبحانه الـ :: أعيان من لون إلى ألوان
 وكذلك الأعراض يقلب رها :: أعينها والكل ذو إمكان
 لم يفهم الجهال هذا كله :: فأتوا بتأويلات ذي البطلان
 فمكذب ومؤول ومحير :: ما ذاق طعم حلاوة الإيمان
 لما فسى الجهال في آذنيه :: أعموه دون تدبر القرآن
 فغنى لنا العطفين منه تكبرا :: وتبخترا في حلة الهديان
 إن قلت قال الله قال رسوله :: فيقول جهلا أين قول فلان

الجنة قيعان وأن غراسها الكلام الطيب والعمل الصالح:

- أو ما سمعت بأنما القيعان فاغ :: حرس ما تشاء بدا الزمان الفاني
 وغراسها التسيح والتكبير والتـ :: حميد والتوحيد للرحمن
 تبا لتارك غرسه ماذا الذي :: قد فاته من مدة الإمكان
 يا من يقمر بدا ولا يسعى له :: بالله قل لي كيف يجتمعان

أرأيت لو عطلت أرضك من غرا :: س ما الذي تجني من البستان
وكذاك لو عطلتها من بنرها :: تـرجو المغل يكون كالكيـمان
ما قال رب العالمين وعـبده :: هـذا فـراجع مقتضى القرآن
وتأمل الباء التي قد عينت :: سبب الفلاح لحكمة الفرقان
وأظن بـاء النـفي قد غرتك في :: ذاك الحديث أتى به الشيخان
لن يدخل الجنات أصلا كادح :: بالسعي منه ولو على الأجناف
والله ما بين النصوص تعارض :: والكـل مصدرها عن الرحمن
لكن بالإنبات للتسيب والـ :: بـاء النـفي بالأثـمان
والفرق بينهما ففرق ظاهر :: يدريه ذو حظ من العرفان

إقامة المأثم على المتخلفين عن رفقة السابقين:

بالله ما عذر امرئ هو مؤمن :: حقا بهذا ليس باليقظان
بل قلبه في رقدة فإذا استفا :: ق فليسـه هو حلة الكسلان
تالله لو شأقتك جنات النعي :: م طلبتها بنفائس الأثمان
وسمعت جهدك في وصال نواعم :: وكواعب بيض الوجوه حسان
جليت عليك عرائس والله لو :: تجلى على صخر من الصوان
رقت حواشيه وعاد لوقته :: ينهال مثل نقى من الكئبان
لكن قلبك في القساوة جاز حد :: الصخرة والحصباء في أشجان
لو هزك الشوق المقيم وكنت ذا :: حس لما استبدلت بالأدوان
أو صادفت منك الصفات حياة قلـ :: ب كنت ذا طلب لهذا الشان
خود تزف إلى ضرير مقعد :: يا محنة الحسنة بالعـميان
شمس تزف إليه ما :: ذا حيلة العنين في العـشيان
يا سلعة الرحمن لست رخيصة :: بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس يـناها :: في الألف إلا واحد لا اثـنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها :: إلا أولو التقوى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد :: بين الأراذل سلفة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري :: فلقد عرضت بأيسر الأثـمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب :: فالهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ :: بخطاب عنك وهم ذوو إيمان

يا سلعة الرحمن لولا أنها :::: حجبت بكل مكاره الإنسان
 ما كان عنها قط من متخلف :::: وتعطلت دار الجزاء الثاني
 لكنها حجبت بكل كريهة :::: ليصد عنها المبطل المتواني
 وتناها الهمم التي تسمو إلى :::: رب العلى بمشيئة الرحمن
 فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد :::: راحاته يوم المعاد الثاني
 وإذا أبت ذا الشان نفسك فاتد :::: همها ثم راجع مطلع الإيمان
 فإذا رأيت الليل بعد وصبحه :::: ما انشق عنه عمودة لأذان
 والناس قد صلوا صلاة الصبح وان :::: تنظروا طلوع الشمس قرب زمان
 فاعلم بأن العين قد عميت فنا :::: شد ربك المعروف بالإحسان
 واسأله إيماننا يياشر قلبك الـ :::: ممحجوب عنه لتنظر العينان
 واسأله نورا هاديا يهديك في :::: طرق المسير إليه كل أوان
 والله ما خوفي الذنوب فأفنا :::: لعلى طريق العفو والغفران
 لكننا أخشى انسلاخ القلب من :::: تحكيم هذا الوحي والقرآن
 ورضا بآراء الرجال وحرصها :::: لا كان ذاك بمنة الرحمن
 فبأي وجه التقى ربي إذا :::: أعرضت عن ذا الوحي طول زمان
 وعزلته عمّا أريد لأجله :::: عزلا حقيقيا بلا كتمان
 صرحت أن يقيننا لا يستفاد :::: به وليس لديه من إتقان
 أوليته هجرا وتأويلا وتحـ :::: ريفا وتفويضا بلا برهان
 وسعت جهدي في عقوبة ممسك :::: بعراه لا تقليد رأي فلان
 يا معرضا عما يراد به وقد :::: جدد المسير فمنتهاه دان
 جذلان يضحك آمننا متبخترا :::: فكأنه قد نال عقد أمان
 خلع السرور عليه أوفى حلة :::: طردت جميع الهمم والأحزان
 يختال في حلل المسرة ناسيا :::: ما بعدها من حلة الأكفان
 ما سعيه إلا لطيب العيش في الدـ :::: نيا ولو أفضى إلى النيران
 قد باع طيب العيش في دار النعمـ :::: ثم بدأ الخطام المضمحل الفاني
 إني أظنك لا تصدق كونه :::: بالقرب بل ظن بلا إيقان
 بل قد سمعت الناس قالوا جنة :::: أيضا ونار بل لهم قولان
 والوقف مذهبك الذي تختاره :::: وإذا انتهى الإيمان للرجحان
 أم تؤثر الأدنى عليه وقالت النـ :::: نفس التي استعلت على الشيطان

- أتبيع نقدا حاصلا بنسيئة :: بعد الممات وطى ذي الأكوان
لو أنه بنسيئة الدنيا لها :: ن الأمر لكن في معاد ثان
دع ما سمعت الناس قالوه وخذ :: ما قد رأيت مشاهدا بعيان
والله لو جالست نفسك خاليا :: وبخستها بحثا بلا روغان
لرأيت هذا كامنا فيها ولو :: أمنت لألقته إلى الآذان
هذا هو السر الذي من أجله اخذ :: ستارت عليه العاجل المتدان
نقد قد اشتدت إليه حاجة :: منها ولم يحصل لها مهوان
أتبعه بنسيئة في غير هذي :: الدار بعد قيامة الأبدان
هذا وان جزمت بها قطعا ولد :: سكن حظها في حيز الإمكان
ما ذاك قطعيا لها والحاصل الـ :: موجود مشهود برأي عيان
فتألفت من بين شهورها وشب :: همتها قياسات من البطلان
واستنجدت منها رضا بالعاجل الـ :: أدنى على الموعد بعد زمان
وأتى من التأويل كل ملائم :: لمرادها يارقة الإيمان
وصفت إلى شبهات أهل الشرك والـ :: تعطيل مع نقص من العرفان
واستنقصت أهل الهدى ورأيهم :: في الناس كالغرباء في البلدان
ورأت عقول الناس دائرة على :: جمع الخطام وخدمة السلطان
وعلى المليحة والمليح وعشرة الـ :: أحباب والأصحاب والإخوان
فاستوعرت ترك الجميع ولم تجد :: عوضا تلذ به من الإحسان
فالقلب ليس يقر إلا في إنا :: ء فهو دون الجسم ذو جولان
يبغي له سكنا يلذ بقربه :: فتراه شبه الواله الحيران
فيحب هذا ثم يهوى غيره :: فيظل منتقلا مدى الأزمان
لو نال كل مليحة ورياسة :: لم يطمئن وكان ذا دوران
بل لو ينال بأسرها الدنيا لما :: قرت بما قد ناله العينان
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى :: واختر لنفسك أحسن الإنسان
فالقلب مضطر إلى محبوبه الـ :: أعلى فلا يغبه حب ثان
وصلاحه وفلاحه ونعيمه :: تجريد هذا الحب للرحمن
فإذا تخلى منه أصبح حائرا :: ويعود في ذا الكون ذا هيمنان

خاتمة

إن الطريق أيها الإخوة السائرون بين أربع كلمات : اثنتان سالتان ، واثنتان موجبتان .
فالسالتان : الشرك والمعاصي ، والموجبتان : الإيمان والعمل الصالح .

ومن هذه الكلمات الأربع يتكون الطريق القاصد إلى الجنة دار الإقامة
والكرامة .

وهاهو ذا قد أشير إليه بكلمتي لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، إذ الأول تعني أنه لا
معبود بحق إلا الغفور الودود ، فليعبد وحده بالإيمان واليقين ، والطاعة له ولرسوله
بالصدق والإخلاص الكاملين .

والثانية تعني أن النبي محمداً هو الرسول الخاص ببيان كيف يعبد الله وحده في هذه
الأكوان ، وأنه لا يتأتى لأحد أن يعبد الله بدون إرشاده ﷺ وبيانه .

والآن أيها الإخوة السائرون فلنسلك الطريق مسترشدين بإشارة لا إله إلا الله محمد
رسول الله ﷺ .

فلنعتمد جازمين أن خالقنا هو الذي خلق هذه العوالم ودبرها بقدرته وعلمه ،
ومشيئته وحكمته ، وفيها تجلّت صفاته العلى وأسمائه الحسنى ، فبقدرته تعالى
كانت هذه الأكوان ، ويعلمه تعالى اتحد وجودها وانتظم شأنها ، وسارت إلى غاياتها
في نظام محكم بديع .

ولنعتمد جازمين أنه لا وجود لمشارك لله تعالى في خلق هذه العوالم ولا مدبر لها معه
سواه ؛ إذ لو كان ذلك لظهر في العوالم التضارب والتناقض ، ولأسرع إليها الفناء والزوال :
(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾) [الأنبياء : ٢٢] .

ولنعتمد جازمين أنه متى لم يكن لله تعالى شريك في الخلق والتدبير فإنه لا يكون له
شريك في الطاعة والعبادة ، فلا ينبغي أن يعبد معه أحد أبداً سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً
مرسلاً ، أو دون ذلك . من سائر المخلوقات . وسواء كانت العبادة صلاة أو دعاء ، أو صوماً
أو ذبحاً ، أو زكاة أو نذراً ، لو طاعة في معصيته تعالى بتحريم ما أحل أو تحليل ما حرم أو
ترك ما أوجب أو فعل ما حرم .

ولنعتقد جازمين أن حاجة الناس إلى الرسل في بيان الطريق إلى الجنة اقتضت إرسالهم ،
إنزال الكتب عليهم ومن هنا وجب تصديق كافة الرسل واتباعهم ووجب الإيمان بالكتب
والعمل بما فيها مما لم ينسخه الله تعالى بغيره من الشرائع والأحكام كما وجب الإيمان
بالملائكة ، والقدر والمعاد والحساب والجزاء .

بهذه النقاط الأربع المشتملة على الإيمان الصحيح كنا قد قطعنا ربع الطريق إلى الجنة ،
أيها السائرون فإلى الربع الثاني وهو العمل الصالح .

فلنقم الصلاة بأن نتطهر لها طهارة كاملة ، ونؤديها في أوقاتها في جماعة أداء وافياً
مستوفين كافة الشروط والفرائض والسنن والآداب فنوافق بها صلاة رسول الله ﷺ حيث
قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

ولنؤت زكاة أموالنا أهلها من الفقراء والمساكين والغارمين والمجاهدين ولتحرر في
إخراجها الجودة والكمال والإخلاص فيها لله تعالى .

ولنصم رمضان بالإمساك عن المفطرات والبعد عن المشابهات والمحرمات في الأقوال
والأفعال والخواطر والنيات .

ولنحج بيت الله حجاً صحيحاً رسول الله ﷺ موسوماً بالبرور وذلك بأدائه أداء صحيحاً
خالياً من الرفث والفسق والجدال محفوقاً بالخيرات مفعماً بالصالحات .

ولنبر الوالدين بطاعتها في غير معصية الله ، وبالإحسان إليهما ببدل المعروف وإسداء
الجميل من القول والفعل ، مع كف الأذى عنهما ولو كان ضجراً منهما ، أو عدم رضا
عنهما .

ولنصل أرحامنا ببرهم وزيارتهم ، والسؤال عنهم ، والتعرف إلى أحوالهم ومساعدتهم
بما في القدرة وما هو مستطاع .

ولنحسن إلى الجيران بإكرامهم المتمثل في الإحسان إليهم وكف الأذى عنهم .

ولنكرم الضيف إكرامه الواجب له بإطعامه وإيوائه .

ولنكرم المؤمن بتحقيق أخوته القائمة على أساس أداء حقوقه من السلام عليه عند

ملاقاته ، وتشميته عند عطاسه . وتشيع جنازته عند مماته ، وعيادته إذا مرض ، وإبرار قسمه إذا أقسم .

ولنعادل في القول والفعل والحكم إذ العدل في الكل واجب محتّم ، وبه يستقيم أمر الدين والدنيا ، ويصلح شأن العباد والبلاد .

وإلى هنا تم نصف الطريق أيها الساترون ، ولم يبق إلا نصفه الآخر ، هو ترك الشرك والمعاصي فلنواصل السير في غير كلل ولا ملل ولنترك الشرك وذلك :

١- بأن لا نعتقد أن مخلوقاً من المخلوقات كائناً من كان يملك لنفسه أو لغيره ضراً أو نفعاً بدون مشيئة الله وإذنه ، وعليه فلنحصر رغبتنا في الله فلا نرغب في أحد سواه فلا نسأل مخلوقاً ولا نستشفع أو نستغيث بآخر ، إذ لا معطي ولا مغيث إلا الله . فلنقتصر رغبتنا فيه ، ورهبتنا وخوفنا منه .

٢- بأن لا نصرف شيئاً من عبادة الله تعالى إلى أحد سواه ؛ فلا نخلف بغير الله ولا نذبح على قبر ولي من أولياء الله ، ولا ننذر نذراً لغير الله ، ولا ندعو غير الله ولا نستغيث بسواه .

٣- وبأن لا نعلق خيطاً أو عظماً أو حديداً نرجو بها دفع العين أو كشف الضر ، فإنه لا يدفع العين ولا يكشف الضر إلا الله .

٤- وبأن لا نصدق كاهناً أو عرافاً أو منجماً فيما يخبر به ويدعيه من علم الغيب ؛ إذ لا يعلم الغيب إلا الله .

٥- وبأنه لا نطيع حاكماً أو عالماً أو أباً أو أمّاً أو شيخاً في معصية الله ، إذ طاعة غير الله بتحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرم الله في ربوبية الله .

بهذه الخطوات الخمس أيها الساترون قد قطعنا نصف المسافة المتبقية ولم يبق إلا نصفها الآخر وهو ترك المعاصي وبعدها نصل إلى باب الجنة وندخلها إن شاء الله مع الداخلين فيها بنا نواصل سيرنا أيها السالكون .

فلنحفظ الدماغ فلا نفكر فيما يضر ، ولا ندبر ما يسوء من فساد أو شر .

ونحفظ السمع فلا نسمع باطلاً من سوء أو فحش ، أو كذب أو غناء ، أو غيبة ، أو نغمة ، أو هجر أو كفر .

ونحفظ البصر فلا نسرجه في النظر إلى ما لا يحل النظر إليه من أجنبية غير محرمة مسلمة أو كافرة ، عفيفة أو فاجرة .

ونحفظ اللسان فلا ننطق بفحش أو بذاء ، ولا سوء أو كذب أو زور ، أو غيبة أو نغمة أو سب أو شتم أو لعن من لا يستحق اللعنة .

ونحفظ البطن فلا ندخل فيه حراماً طعاماً كان أو شرباً فلا نأكل ربا ولا ميتة ولا خنزيراً ، ولا نشرب مسكراً ، ولا ندخن تبغاً ولا تنباكاً .

ونحفظ الفرج فلا نطأ غير زوجة شرعية أو مملوكة سرية أباح الله وطئها وأذن فيه .

ونحفظ اليد فلا تؤذي بها أحداً بضرب أو قتل ، ولا نأخذ بها مالاً حراماً ولا نلعب بها ميسراً ولا نكتب بها زوراً أو باطلاً .

ونحفظ الرجل فلا نمشي بها إلى هو أو باطل ، ولا نسعى بها إلى فتنة أو فساد أو شر .

ونحفظ العهد ، والشهادة والأمانة ، فلا نخفر ذمة ولا ننكث عهداً ، ولا نخلف وعداً ، ولا نشهد زوراً ولا نخون أمانة .

ونحفظ المال فلا نبذره ، ولا نسرف فيه ، كما لا نهمله ولا نضيعه ، أو نتركه بدون إثم أو صلاح .

ونحفظ الأهل والولد في أبدانهم وعقولهم وعقائدهم وأخلاقهم فنندفع عنهم ما يؤذيهم أو يضرهم أو يفسد أرواحهم ، أو عقولهم وندراً عنهم كل ما يردي أو يهلك ويشقي .

طريقها أيضاً في توحيد الله واتباع رسوله ﷺ ، وأداء الفرائض والواجبات والبعد عن الفواحش والكبائر والمحرمات والتقرب إلى الله بالسنن والصلح والطاعات ، والإنابة والتوبة إلى الله في الظلمات والخلوات والاستغفار من الخطايا والزلات والتنور بنور العلم وسليم الفهم والعمل بذلك وملازمة الإخلاص

والصدق مع الله ، فإن السالك لهذا الطريق لا يخيب ظنه ولا يعرقل سيره ولا يضيع سعيه: قال تعالى: ﴿ وَالْمَصْرِيحُ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [المصر: ١-٣] .

قال الناظم:

تدري أخي ما طريق الجنة :: طريقه القرآن ثم السنة

وإلى هنا انتهى الطريق أيها السائرون فدوونكم الجنة دار السلام فتهيأوا للدخول منتظرين رسل ربكم متى تصل إليكم حاملمة استدعاء ربكم المنعم الكريم لتفدوا عليه وتحطوا الرحال بساحته . ويومها يفرح المتقون .

المراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير الدمشقي ، تحقيق حسين بن إبراهيم زهران ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- ٣- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله القرطبي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- ٤- تفسير الجلالين .
- ٥- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠١هـ .
- ٦- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣هـ .
- ٧- أوجز المسالك إلى موطأ مالك ، محمد بن زكريا الكاندهوي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠هـ .
- ٨- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- ٩- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- ١٠- سنن النسائي ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٣٤٨هـ ، ط ١ .
- ١١- مسند الإمام أحمد ، أحمد بن محمد بن حنبل ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠م .
- ١٢- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- ١٣- سنن الدارمي ، أبو محمد الدارمي ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٧م .

- ١٤- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تعليق مصطفى محمد عمارة ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٨هـ .
- ١٥- بستان الواعظين ورياض السامعين ، أبو الفرج بن الجوزي ، تحقيق مجدي محمد الشهاوي ، مكتبة الإيمان بالمنصورة ، مصر .
- ١٦- صفة الجنة ، ابن كثير ، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ .
- ١٧- نعيم الجنة في القرآن والسنة ، عبد اللطيف عاشور ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ط ١ .
- ١٨- الجنة نعيمها والطريق إليها ، علي حسن علي عبد الحميد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ٨ .
- ١٩- نساء أهل الجنة ، د. مصطفى مراد ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط ١ .
- ٢٠- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، ابن قيم الجوزية ، المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠هـ .
- ٢١- مختصر تفسير ابن كثير ، الإمام عماد الدين بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٨هـ .
- ٢٢- كتاب الإيمان ، محمد بن إسحاق بن محمد بن منده الأصبهاني (ت ٣٩٥هـ) ، ت ح د/ علي الفقيهي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط ١ ، ١٤٠١هـ .
- ٢٣- صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ .
- ٢٤- سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، (ت ٧٤٨هـ) ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ .
- ٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف العلامة الألوسي البغدادي (٢٦ ١٢٧٠هـ) ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

- ٢٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، سنة ١٣٩٩ هـ.
- ٢٧- كيف ترفع درجاتك في الجنة. محمد بن إبراهيم النعيم. دار الذخائر للنشر والتوزيع - السعودية.
- ٢٨- وصف الجنة والنار من صحيح الأخبار. وحيد عبد السلام بالي. دار الكتب العلمية - لبنان.
